التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

2018 - 2019

تحرير

أ.د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

القدس والمقدسات 2018–2019

وتوقعات 2020–2021

مستلة من الفصل الثالث "الأرض والمقدسات" من كتاب

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018–2019

تحرير

أ. د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

2020

القدس والمقدسات 2018–2019 وتوقعات 2020–2021*

مقدمة:

شكل قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس في كانون الأول/ ديسمبر 2017، فاتحة معركة حاسمة على مصير القدس بعد نحو مئة عام من احتلالها على يد الاستعمار الغربي الحديث. وجاء الغطاء الأمريكي غير المسبوق ليمنح الاحتلال الصهيوني فرصة لحسم هوية المدينة عبر المزيد من العدوان وفرض الحقائق على الأرض وطرد المقدسيين، فما لم يكن ممكناً قبله بات ممكناً بعده، وما كان يُخشى رد الفعل الدولي عليه بات اليوم متاحاً، أو على الأقل هكذا كان التعويل.

واصطبغت السنتان التاليتان لقرار ترامب بمحاولة الحسم الصهيوني تحت الغطاء الأمريكي من جهة، ومجابهتها الشعبية بدعم رسمي محدود التأثير من الجهة الأخرى، وكانت محصلة هذا التدافع فرض التراجع على الصهاينة في بعض الجبهات، وتمكنهم من تحقيق اختراقات في جبهات أخرى.

أولاً: المقدسات الإسلامية والمسيحية:

1. المسجد الأقصى المبارك:

أ. السيطرة على إدارة المسجد:

شكلت محاولة السيطرة على إدارة المسجد الأقصى خطاً عاماً للسياسية الصهيونية منذ سنة 2000، بدأت بانتزاع صلاحية إدخال السياح من الأوقاف الإسلامية التابعة للأردن في سنة 2001، إذ شكل رئيس الوزراء الصهيوني في حينه أريل شارون Ariel Sharon لجنة وزارية لدراسة إعادة إدخال السياح وإلحاق المستوطنين الصهاينة بهم تحت الإدارة المباشرة للشرطة الصهيونية،[1] ثم بالسماح باقتحام مستوطنين صهاينة للمسجد الأقصى المبارك إلى جانب بدء إدخال السياح بإشراف الشرطة في 2003/8/20،[2] وتركيب شبكة من المجسات الحرارية والكاميرات للتحكم بمحيط المسجد في 2005،[3] والقرار القضائي بالسماح بالاقتحامات الجماعية للمتطرفين الصهاينة بشرط ألا تكون في وقت صلاة المسلمين في السنة نفسها، وتشكيل قوة للتدخل السريع في المسجد الأقصى "قوة جبل

---

* وهذا الملف هو جزء من مادة الفصل الثالث من "**التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018–2019**" بعنوان "الأرض والمقدسات"، ومن المتوقع أن يصدر هذا التقرير قريباً في نسخته المطبوعة.

المعبد" وإجرائها التدريبات في 2010،[4] وصولاً إلى عرقلة أعمال الإعمار ومنع دخول مواد البناء إلا بموافقة مسبقة من بلدية الاحتلال، عملاً بتوصيات تقرير مراقب عام "الدولة الصهيونية" التي قدمها في سنة 2010،[5] ومحاولة فرض التقسيم الزمني التام بمنع المسلمين من الدخول في أيام الأعياد اليهودية في أيلول/ سبتمبر 2015، ومحاولة فرض البوابات الإلكترونية للسيطرة على عملية الدخول والخروج من وإلى الأقصى في تموز/ يوليو 2017.

في سنتي 2018–2019 استمر هذا الخط فشهد اغتصاب الصلاحية الحصرية للأوقاف في ترميم المسجد الأقصى المبارك لأول مرة منذ احتلاله، كما شهد محاولات أخرى لاستكمال مسيرة السيطرة على إدارته وذلك بالشكل التالي:

1. محاولة الاستيلاء على باب الرحمة:[6]

في 2019/2/17 وضعت شرطة الاحتلال قفلاً جديداً على البوابة الخارجية لمبنى باب الرحمة، وقد جاءت خطوتها تلك تتويجاً لمسار عمره 16 عاماً لعزل باب الرحمة ومحيطه في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى عن بقية أجزاء المسجد، إذ أصدرت في 2003/2/9 قراراً يقضي بتجريم لجنة التراث الإسلامي التابعة للأوقاف الإسلامية، والتي كانت تتخذ من مبنى باب الرحمة مقراً لها وكانت تعمل في مشروعات الترميم والوقف، وقررت بالتالي إغلاق مقرها الواقع في المسجد الأقصى المبارك،[7] وكأنها تغلق أي مبنى في شارع أو زقاق.

تحت ضغط هذا القرار تعاملت الأوقاف الإسلامية في القدس مع مبنى باب الرحمة، والذي يعود بناؤه للعصر الأموي، باعتباره "صالة شرف" كي لا يتكرس إغلاقه الكامل، وحتى لا تقع في زاوية مواجهة شرطة الاحتلال في الوقت عينه، فبات يفتح مرتين في السنة لتقدم فيه الاختبارات الفصلية لمدارس الأقصى الشرعية، ويفتح لاستقبال الوفود الرسمية القادمة من الأردن ووفود الزوار.[8]

وكان آخر استخدام لمبنى باب الرحمة قبل أن تضع شرطة الاحتلال الأقفال عليه، اجتماع مجلس الأوقاف الإسلامية الجديد، والذي كان قد تم إعادة تشكيله وتوسيعه في 2019/2/14 ليضم شخصيات فلسطينية مثل الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، وحاتم عبد القادر وزير القدس السابق ومسؤول ملف القدس في حركة فتح، وعدنان الحسيني الذي كان ما زال على رأس عمله وزيراً لشؤون القدس، ومازن سنقرط رجل الأعمال المقدسي ووزير الاقتصاد الوطني في حكومة حماس الأولى التي شُكلت برئاسة إسماعيل هنية في 2006/3/29، والشيخ محمد حسين مفتي القدس المعين من السلطة الفلسطينية.[9] ويبدو أن سلطات الاحتلال قرأت خطوة توسيع مجلس الأوقاف ليضم شخصيات فلسطينية بهذا الوزن والاتساع باعتبارها موجهة ضدها وذلك ببناء موقف أردني وفلسطيني

موحد تجاه القدس، فجاء ردها على تلك الخطوة بوضع القفل على بوابة باب الرحمة ما يعني إعلان الإستيلاء عليه، وهو الهدف الذي كانت تترقب الفرصة لتحقيقه.

جاء الرد الشعبي المقدسي في 2019/2/18 أي في اليوم التالي لإغلاق باب الرحمة مباشرة،[10] لتنطلق هبة باب الرحمة وتتمكن من فتح مبنى باب الرحمة بقوة الجماهير في يوم الجمعة 2019/2/22، وهي الهبة التي سيجري تناولها بالتفصيل في ثنايا هذا الفصل.

ضربت هبة باب الرحمة مشروع التقسيم المكاني في مقتل، فالتخطيط طويل النفس الذي بدأ بقرار إغلاق أمني في سنة 2003، واستمر بجعل الجهة الشرقية من الأقصى قبلة للاقتحامات الصهيونية ولمحاولات أداء الطقوس التلمودية في الأقصى، ومن ثم مشروع التقسيم المكاني الذي قدمه حزب الليكود الحاكم في سنة 2013، وأشار صراحة إلى اقتطاع مبنى باب الرحمة ومحيطه القريب ليصبح مركز الوجود اليهودي في الأقصى، وإغلاق مساحة مجاورة له في الأعياد اليهودية لتخصص لصلاة وطقوس المتطرفين الصهاينة؛[11] وصولاً إلى المشروع الذي قدمته منظمة يشاي Yishai Organization في سنة 2013 كذلك لبناء كنيس مقبب في الجهة الشرقية من الأقصى إلى الجنوب قليلاً من باب الرحمة،[12] وحالة الحظر التي فرضتها شرطة الاحتلال على الجهة الشرقية للأقصى بدءاً من شهر تموز/ يوليو 2018،[13] واستحداث نقطة لشرطة حرس الحدود فوق مبنى باب الرحمة رداً على إعمار المقدسيين لمحيطه في رمضان.[14]

كل هذا المسار البطيء وطويل النفس بددته هبة باب الرحمة باستعادة الحضور الإسلامي الكثيف في مصلى باب الرحمة وما حوله، وهو ما تعزز مع حلول شهر رمضان في صيف سنة 2019 إذ فرش المصلى بالسجاد، ووضعت فيه خزائن المصاحف، وفواصل خشبية بين صفوف الرجال والنساء ما جعله مصلى مشتركاً يتعزز الحضور والتوافد إليه، ووضعت خزائن الأحذية على أبوابه.[15]

لم تبتلع سلطات الاحتلال فتح مصلى باب الرحمة بالقوة وشرعت بمحاولة التحايل عليه لعلها تتمكن من عزله من جديد ومن إعادة إغلاقه ويمكن تقسيم محاولة الالتفاف هذه إلى ثلاثة مراحل وذلك على الشكل الآتي:

- **منع تثبيت فتحه اليومي:** بدأت شرطة الاحتلال بالعمل على منع تثبيت بقاء مصلى باب الرحمة مفتوحاً، فبدأت باعتقال الحراس الذين يفتحون باب الرحمة بشكلٍ يومي بدءاً من 2019/2/22 باعتبارهم يخالفون أمراً لمحكمة إسرائيلية، وسعت في الوقت عينه إلى إعادة تثبيت أمر المحكمة بإغلاق مصلى باب الرحمة، وهو ما حصلت عليه بالفعل في 2019/3/17 إذ أمرت محكمة الاحتلال المركزية في القدس بإغلاق مصلى باب الرحمة مدة 60 يوماً إضافية،[16] وهو ما رفضه مجلس

الأوقاف الإسلامية في القدس والحكومة الأردنية،[17] وكان التعويل حينها على استنزاف جهاز حراسة المسجد الأقصى باعتقال أفراده وإبعادهم عن الأقصى بشكل يومي. وقد وجه حراس المسجد الأقصى المبارك نداءً في 2019/3/3 بعد أن وصل عدد الحراس المعتقلين إلى 14 حارساً،[18] فاستجاب المجتمع المقدسي بالالتفاف حول الحراس، وبدأ المتطوعون من الشباب والفتية يحضرون في أيام متعددة لفتح باب الرحمة صباحاً، وصولاً إلى تعهد العائلات إلى أن يتولى شباب كل منها فتح باب الرحمة في أيام محددة،[19] ما اضطر الشرطة في نهاية الأمر إلى وقف هذه السياسة.

- **منع تثبيت استخدامه كمصلى:** شكَّل رمضان علامة فارقة في إعادة مصلى باب الرحمة إلى أصله كجزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، وذلك بفرشه وتجهيزه بكل ما يتطلبه المصلى تحت غطاء الحضور البشري الكثيف للمصلين في رمضان. بعد رمضان بات هدف سلطات الاحتلال منع تثبيت وجهة تثبيته كمصلى، فباتت تستهدف الرموز البسيطة لذلك بدخول أفراد شرطتها بالأحذية فوق السجاد، وإخراج خزائن المصاحف وخزائن الأحذية من المصلى بشكل متكرر،[20] وإزالة الساتر بين صفوف الرجال والنساء. في مقابل ذلك، كان المصلون يعيدون أثاث المصلى إلى مكانه في كل جمعة مستثمرين الحضور البشري الكثيف.
- **محاولة إعادة إغلاق باب الرحمة قبل حلول عام على فتحه:** استثمرت شرطة الاحتلال موسم الأعياد اليهودية الطويل الذي يبدأ كل عام برأس السنة العبرية مروراً بعيد الغفران وانتهاء بعيد العرش، لمحاولة إبعاد المصلين عن باب الرحمة ومحيطه فأعلنت منع الاقتراب من المصطبة المقابلة لباب الرحمة ومن شجرة الزيتون القائمة عندها.[21] وأمام إصرار ثلة قليلة من المرابطين على الحضور أمام باب الرحمة والصلاة وقراءة القرآن هناك، تحولت المصطبة المقابلة لباب الرحمة إلى بؤرة مواجهة متكررة،[22] باتت تتداعى إليها مقدسيات مسنات للإفطار عندها صباحاً، فترد سلطة الاحتلال باعتقالهن وإبعادهن، ويتداعى إليها الشباب والشيوخ والنساء لإقامة إفطارات جماعية لصائمي أيام الإثنين والخميس، فترد شرطة الاحتلال بتفريقهم بالقوة والاعتداء على الشباب بالضرب واعتقالهم،[23] فيرد الشباب باليوم التالي بالتواجد بكثافة بصلوات المغرب والعشاء. ومع كتابة هذه السطور، ما يزال باب الرحمة بؤرة مواجهة مرشحة للاشتعال ما بين المحاولة الصهيونية بإعادة إغلاقه وبين المحاولة الشعبية للتصدي لها، وقد شكلت تلك البؤرة أحد العناصر التي أسست حراك الفجر العظيم الذي بدأ في المسجد الأقصى المبارك في 2020/1/10،[24] وهو حراك آخذ بالتصاعد ومرشح ليكون أحد العناوين الأساسية للدفاع عن هوية الأقصى في السنتين المقبلتين.

2. اغتصاب صلاحيات الترميم:

شكّل التدخل في ترميم المسجد الأقصى المبارك خطأً عاماً في السياسة الصهيونية تجاه القدس منذ سنة 2000، فقد بدأت محاولاته الأولى بمنع ترميم الجدار الجنوبي الأقصى من جهة المدرسة الخشنية، والجدار الجنوبي الشرقي من جهة درج البوابات العملاقة للمصلى المرواني التي كانت قد أعيد افتتاحها قبل سنوات قليلة. وكانت التشققات قد ظهرت في هاتين النقطتين بحلول سنة 2000 التي شهدت انطلاق انتفاضة الأقصى بعد اقتحام أريل شارون للمسجد، فتعمدت سلطات الاحتلال تأخير الترميم في ظل الانتفاضة حتى سنة 2003، حيث أجرت الأوقاف الإسلامية الترميمات المطلوبة وعالجت التشققات في سور المسجد، وقد عرقل الاحتلال هذه الترميمات فاستغرق تنفيذها أربع سنوات.

في 2003، تعمدت سلطات الاحتلال تأسيس مظلات قائمة على أعمدة معدنية وأساسات إسمنتية على ممر المغاربة الصاعد المعروف بتلة المغاربة بينما تمنع أي ترميم أو تدعيم لها، لتنهار تلك التلة تحت وطأة عاصفة ثلجية في 2004/2/15، ولتبدأ منذ ذلك الحين محاولة التدخل الصهيوني في إعمار مداخل المسجد الأقصى وأسواره انطلاقاً من تلة المغاربة. أقامت سلطة الاحتلال جسراً خشبياً بديلاً، ثم فرغت الأتربة من تلة باب المغاربة،[25] وقدمت مشروعاً لبناء جسر حديدي أو حجري في مكانه يصل ساحة البراق بالمسجد الأقصى المبارك، في تطلع واضح لإدخال أعداد كبيرة من المستوطنين الصهاينة إلى الأقصى. وقد اصطدمت هذه المحاولة بالكشف عن قناطر حجرية أيوبية تشكل الأساس الذي كانت تقوم عليه تلة المغاربة، فبات مشروع الجسر الحجري أو الحديدي صعب المنال لأنه يتطلب إزالة هذه الآثار الماثلة للعيان داخل أسوار البلدة القديمة المدرجة على لائحة الإرث الإنساني المهدد بالخطر؛ لكن تلك الأزمة في المحصلة أسست لاعتبار أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي طرفاً يؤخذ برأيه في إعمار مداخل المسجد الأقصى المبارك بخروج اليونيسكو لأول مرة عن الموقف الدولي الثابت من الأقصى كمقدس إسلامي.

تواصلت محاولات التدخل في إعمار المسجد الأقصى المبارك من خلال اعتراضات جماعات الهيكل على إعمار قبة السلسلة وقبة الصخرة، ومطالبتها المتتالية من الحكومة الصهيونية بوقفه زاعمة أنه يشكل "تخريباً إسلامياً للإرث اليهودي في جبل الهيكل".[26] شهد الترميم الداخلي لقبة الصخرة مساراً مشابهاً من اعتراضات جماعات الهيكل، وقد اعترضته سلطات الاحتلال واعتقلت العاملين فيه عشرات المرات، فقد حاولت سلطات الاحتلال تتويج هذا المسار بفرض إشراف بلدية

الاحتلال على جميع أعمال الترميم في الأقصى، ومحاولة إلزام الأوقاف بتقديم مخططات أعمالها بشكل مسبق إلى البلدية والحصول على موافقتها عليه،[27] وهي تستمر حتى اليوم بتعطيل أعمال الترميم في الأقصى بكونها لم تعرض عليها ولم تحصل على موافقتها المسبقة. وأبرز المستجدات على هذا المسار خلال هذا التقرير، كانت:

- **اغتصاب صلاحية ترميم الجدار الجنوبي الغربي من الخارج:** في 2018/7/23 وثّقت كاميرات الاحتلال المنصوبة إلى الجنوب من تلة المغاربة المهدومة سقوط حجر ضخم من وسط السور الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، في النقطة التي أسست فيها سلطات الاحتلال منصة خشبية مؤقتة تمهيداً لتأسيس مصطبة حجرية واسعة ضمن المشروع المعروف بمخطط شارانسكي Natan Sharansky، والذي يهدف إلى إيجاد تلة كبيرة من المصلين اليهود على جوار باب المغاربة وعلى ارتفاعه.[28]

استغلت سلطات الاحتلال سقوط هذا الحجر لتؤسس لتدخلها المباشر في إعمار المسجد الأقصى المبارك، فتدخلت طواقمها الهندسية مباشرة لنقل الحجر ومعاينة مكان سقوطه، ومنعت الفريق الهندسي للأوقاف للوصول إلى مكان الحجر ومعاينته.

في 2019/1/16، أقامت بلدية الاحتلال سقالات من خمس طبقات وأعادت ترميم موضع سقوط الحجر بنفسها، وكان هذا أول عمل ترميم تنفذه سلطة الاحتلال بنفسها في المسجد الأقصى منذ احتلاله سنة 1967، وهو بالتالي أخطر اعتداء على صلاحيات الأوقاف في الترميم، ويؤسس لإمكانية لاحقة لتدخل البلدية في ترميم المسجد الأقصى قد لا تقتصر على الأسوار ومحيط المسجد فقط؛[29] فأسوار المسجد الأقصى جزء لا يتجزأ منه، والسكوت على امتداد يد الاحتلال إليها سيغري هذه اليد بالانتقال إلى الداخل.

اقتصرت ردود فعل الدولة الأردنية على بيان إدانة من وزير الأوقاف الأردنية عبد الناصر أبو البصل،[30] ومن وزارة الخارجية.

السقالات ذات المستويات الخمسة التي نصبتها سلطات الاحتلال على السور الجنوبي الغربي للأقصى من الخارج في 2019/1/16

- **اغتصاب صلاحية ترميم الخلوة الجنبلاطية:** اغتصبت الشرطة الإسرائيلية الخلوة الجنبلاطية الواقعة في صحن قبة الصخرة، وحولتها إلى مقرٍّ لها يسند قواتها المقتحمة للمسجد الأقصى، ويساعد في مراقبة حركة المرابطين والمصلين من الداخل، وقد تعرضت تلك الخلوة إلى حريق كامل في ليلة القدر من رمضان التي وافقت 2014/7/25،[31] ولم تتمكن قوات الاحتلال من العودة إليها وإعادة ترميمها كمقر لها إلا بعد شهر من تلك الحادثة، وقد تولت في ذلك الوقت طواقم الأوقاف ترميم الخلوة كونها جزءاً من المسجد الأقصى، قبل أن تعيد الشرطة الإسرائيلية افتتاحها كمركز شرطةٍ لها في 2015/5/19.[32]

خلال هبة باب الرحمة أعيد حرق الخلوة الجنبلاطية من جديد في 2019/3/12،[33] ويبدو أن قوات الاحتلال خشيت إمكانية طردها من هذا المقر تحت هذا الزخم الشعبي للهبة؛ فأغلقت المسجد الأقصى أمام المصلين بعد الحريق مباشرة وأدخلت إلى الأقصى سيارات نقل تابعة لها، ورممت الخلوة مباشرة بإشرافها، ثم أعادت فتح الأقصى أمام المصلين صباح اليوم التالي، لتشكل بذلك السابقة الثانية لاغتصاب صلاحيات الترميم من الناحية الزمنية، والسابقة الأولى لاغتصاب صلاحية الترميم داخل المسجد الأقصى في الوقت عينه. وفي 2019/5/29 أجرت شرطة الاحتلال ترميماً ثانياً نفذته بيدها في الخلوة الجنبلاطية،[34] إذ ركبت نظاماً مضاداً للحريق فيها وفي غرفة التخزين السفلية الملحقة به.

- **تكرار اغتصاب صلاحية الترميم في السور الجنوبي:** في 2020/1/5 تكرر اغتصاب صلاحية الإعمار، إذ نصبت سلطات الاحتلال سقالات على السور الجنوبي للمسجد الأقصى، وقد بقيت هذه السقالات منصوبة لمدة عشرة أيام قبل إزالتها، ولم تتضح ظروف إزالتها وطبيعة الأعمال التي أنجزت خلال وجودها،[35] وقد علقت أوقاف القدس على هذا الحدث بخبر صحفي نُشر يوم نصب تلك السقالات وأدان نصبها.
- **تعطيل أعمال الترميم في المسجد الأقصى المبارك:** خلال سنتي 2018–2019 واصلت سلطات الاحتلال سياستها في تعطيل أعمال الترميم وحاولت الوصول بها لمنع الترميم بالكامل، ففي 2018/1/16 أبلغت شرطة الاحتلال الصهيوني مسؤول الإعمار طه عويضة بمنع كافة أعمال الترميم في قبة الصخرة.[36] وفي 2018/11/7 بدأت الأوقاف الإسلامية بأعمال ترميم جنوب باب الرحمة مباشرة لمعالجة هبوط في بلاط الممر في تلك المنطقة،[37] وقد أوقفت سلطات الاحتلال هذا الترميم فـي اليوم التالي لبدايته ولم تسمح بإعادة استئنافه؛[38] وقد أُنجز هذا الترميم في نيسان/ أبريل 2019 بمبادرة شعبية من مجموعة من المرابطين، شملت هذا الممر إضافة إلى عزل قبة مصلى باب الرحمة. وفي 2019/9/25 داهمت شرطة الاحتلال لجنة الإعمار في المسجد الأقصى المبارك واعتقلت رئيس اللجنة وعدد من مهندسيها في محاولة لوقف أعمال ترميم قبة الصخرة من الداخل.[39] وأما في 2019/6/13 فاعتقلت مدير لجنة الإعمار وثلاثة من مهندسيها لاستبدالهم بلاطة مكسورة في الدرجات المؤدية إلى باب القطانين غرب المسجد الأقصى المبارك.[40]

3. تفريغ دور حراس المسجد الأقصى المبارك:

يشكّل جهاز حراس المسجد الأقصى المبارك الكتلة البشرية الملتصقة بالمسجد والمتواجدة فيه بشكل يومي، وبعد حظر مؤسسات الرباط والحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948 في 2015/10/17 ازدادت الأهمية الحيوية لأولئك الحراس وباتوا حائط الصد الذي تصطدم به اعتداءات الاحتلال على الأقصى، وقد أدركت الأوقاف الإسلامية التابعة للأردن هذه الحقيقة فزادت من أعداد الحراس لكنها باتت في موقف صعب، إذ ازدادت الضغوط الإسرائيلية عليها فيما كانت السياسة الأردنية تسعى إلى تجنب أي مواجهة مع دولة الاحتلال. في ظل هذا الواقع تمكنت سلطات الاحتلال من فرض مجموعة من التراجعات في دور الحراس في المسجد الأقصى المبارك إذ عدلت إجراءاتها في أيلول/ سبتمبر 2018 لتمنع الحراس من السير بجوار المجموعات المقتحمة وتلزمهم السير متأخرين عشرة أمتار عن القوات الخاصة التي تمشي خلف المقتحمين لحمايتهم،[41] ثم استهدفتهم بالاعتقال

والإبعاد المتتالي؛ إذ أبعدت في 2019/1/20 خمسة من حراس المسجد لمدة تتراوح بين 4–6 شهور،[42] ومن ثم توالت الاعتقالت وأوامر الإبعاد بدءاً من 2019/2/22 باعتقال وإبعاد النشطاء الذين فتحوا باب الرحمة و2019/2/23 باعتقال وإبعاد حارس الأقصى سامر القباني الذي تولى فتح باب الرحمة في اليوم التالي.[43] وتطور الأمر في 2019/2/24 إلى إبعاد رئيس مجلس الأوقاف عبد العظيم سلهب وإبعاد نائب مدير الأوقاف الشيخ ناجح بكيرات،[44] واعتقال وإبعاد مسؤول الوعظ والإرشاد في حينه الشيخ رائد دعنا في 2019/2/26،[45] وتوالت حملة إبعاد الحراس لتشمل في 2019/3/3 الحارس محمد الصالحي،[46] وفي 2019/3/4 سامر أبو قويدر،[47] وفي 2019/5/5 إيهاب أبو غزالة، واستمرت الإبعادات بشكل يومي حتى نيسان/ أبريل 2019.

وقد استثمرت شرطة الاحتلال موسم الأعياد اليهودي الطويل في تشرين الأول/ أكتوبر 2019 لتفرض على الحراس قيوداً جديدة، إذ منعتهم من مرافقة المجموعات المقتحمة ومن تصويرها،[48] وهو ما أعطى للمتطرفين المقتحمين حرية حركة غير مسبوقة داخل الأقصى استثمروها في أداء الطقوس والصلوات التوراتية بشكل علني داخل الأقصى، فيما كانت الصور والمقاطع المصورة التي تَرِد من الأقصى تصور من مسافات بعيدة جداً نتيجة هذا المنع.

4. اقتحام المسجد الأقصى في الأعياد الإسلامية:

شهدت سنة 2019 تزامناً تاريخياً نادراً بين التقويم العبري والتقويم الهجري، إذ إن السنة العبرية تقوم على أشهر قمرية وسنوات شمسية، وهي لذلك تعدل نفسها بإضافة شهر كل ثلاثة سنوات تقريباً، وبعد إضافة شهر للسنة العبرية التي انقضت في بداية تشرين الأول/ أكتوبر 2018 اتضح وجود هذا التزامن النادر، إذ إن اثنين من الأعياد الكبرى التي تتخذ منطلقاً لتهويد المسجد الأقصى المبارك يتزامنان مع أعياد إسلامية على مدى السنوات 2019، و2020، و2021.

دأبت جماعات المعبد والمتطرفون الصهاينة على استثمار أربعة أعياد دينية يهودية أو قومية صهيونية كذروات لتهويد المسجد الأقصى المبارك، وهذه الأعياد هي: عيد الفصح اليهودي الذي يتحرك ما بين آذار/ مارس ونيسان/ أبريل من السنة الميلادية، وذكرى احتلال كامل القدس سنة 1967 والتي تعرف صهيونياً بذكرى "توحيد القدس"، وتتحرك ما بين أيار/ مايو وحزيران/ يونيو من السنة الميلادية، والعيد اليهودي المعروف باسم ذكرى "خراب المعبد" والذي يتحرك ما بين تموز/ يوليو وآب/ أغسطس من السنة الميلادية، وأخيراً موسم الأعياد الطويل الذي يبتدئ برأس السنة العبرية وينتهي بعيد العرش مروراً بعيد الغفران بينهما، وهذا الموسم الذي يبلغ طوله ثلاثة أسابيع يتحرك بين الشهر أيلول/ سبتمبر و تشرين الأول/ أكتوبر من السنة الميلادية.

خلال سنة 2019 تزامن يوم القدس العبري مع يوم 28 من رمضان الموافق 2019/6/2، وعلى الرغم من الحضور الكثيف في يوم الجمعة 26 من رمضان الموافق 2019/5/31 وليلة السبت التي وافقت ليلة القدر في 27 من رمضان الموافق 2019/6/1، إلا أن قلة قليلة من المرابطين تواجدت في المسجد صباح يوم الأحد 28 من رمضان الموافق 2019/6/2؛ وهو ما مكّن شرطة الاحتلال من تأمين اقتحام طويل للمتطرفين الصهاينة، جابوا فيه المسجد بكل أرجائه، ورددوا خلاله الصلوات العلنية والأناشيد الدينية، واعتدت خلاله الشرطة على المرابطين رجالاً ونساء وأطفالاً.[49] وقد شكل هذا الاقتحام ضربة معنوية للحراك الشعبي المقدسي الذي كان قد افتتح سنة 2019 بفتح باب الرحمة بالقوة.

أما المناسبة الثانية، فكانت "ذكرى خراب المعبد" التي تزامنت مع أول أيام عيد الأضحى، وعلى الرغم من توافد نحو 100 ألف من المصلين بحسب تقديرات الأوقاف الإسلامية،[50] وعلى الرغم من النداءات الإعلامية المتكررة والتهديدات العلنية لجماعات المعبد ولوزير الأمن الداخلي الصهيوني جلعاد أردان Gilad Ardan بتنفيذ هذا الاقتحام، وعلى الرغم من قرار الهيئات الإسلامية في القدس تأخير صلاة العيد حتى الساعة 7:30 صباحاً،[51] إلا أن هذا الجمع سرعان ما انفض؛ وأسهمت في ذلك حرب نفسية أدارها مكتب نتنياهو مباشرة حين نشر خبراً رسمياً نقلته مختلف وسائل الإعلام العربية مفاده أن نتنياهو قرر منع الاقتحام في ذلك اليوم. ويبدو أن متطرفي المعبد كانوا على علم بأن هذا الخبر يقصد التمويه؛ إذ لم يتحركوا عن الجسر الخشبي عند باب المغاربة وحافظوا على اصطفافهم واستعدادهم للاقتحام.

قُدِّرت أعداد المرابطين الذين ثبتوا حتى وقت متأخر، حتى صلاة الضحى صباح يوم العيد، بنحو 1,500 شخص أدوا صلاة الضحى جماعة، ووقفوا قبالة الشرطة الصهيونية عند باب المغاربة،[52] وسرعان ما هاجمتهم شرطة الاحتلال بمئات قنابل الغاز والقنابل الصوتية وأوقعت في صفوفهم عدداً من الإصابات، لتسمح أخيراً لمتطرفي جماعات الهيكل بالدخول من باب المغاربة والخروج من باب السلسلة، وتبلغ المسافة بينهما 60م.[53] لقد كان هذا الاقتحام الرمزي الصغير يهدف إلى رسم صورة نصر معنوي للحكومة والشرطة على المرابطين العزل، فكان أول اقتحام صهيوني للأقصى في يوم عيد إسلامي منذ احتلال في سنة 1967 لكنه كان تجربة صمود اضطر الاحتلال خلالها إلى استخدام مئات القنابل، ولم يتمكن من تأمين اقتحام إلا لمسافة 60م فقط. شكّل اقتحام عيد الأضحى ضربة معنوية ثانية للحراك الشعبي المقدسي، وأعاد الحيوية إلى جماعات الهيكل وإلى حاضنته الرسمية من حكومة وشرطة بعد الخسارة التراجع النوعي الذي فُرض عليهم في هبة باب الرحمة.

يُتوقع لهذا المسار أن يستمر لسنة 2020 وسنة 2021؛ ففي 2020 ستتزامن ذكرى يوم القدس الصهيونية مع الجمعة الأخيرة من رمضان التي يتوقع أن تصادف الجمعة 2020/5/22 وتوافق ليلة

29 والجمعة اليتيمة (آخر جمعة) من رمضان. أما "ذكرى خراب المعبد" فستأتي يوم الخميس 2020/7/30 وستتزامن مع وقفة عرفة أو يوم الأضحى، وفي 2021 ستتزامن ذكرى يوم القدس مع 2021/5/10 ويوافق الإثنين 28 رمضان، أما "ذكرى خراب المعبد" فستأتي يوم الأحد 2021/7/18، ويتوقع أن يوافق يوم عرفة أو اليوم السابق له.

5. أداء الطقوس التلمودية في الأقصى:

منذ انطلاق مسار التقسيم ما بعد اقتحام شارون للأقصى سنة 2000 وجماعات الهيكل، تتناغم مع المحاكم الإسرائيلية في مسار تدريجي لتغيير تفسير قانون الأماكن المقدسة الذي سنَّه برلمان الاحتلال سنة 1967 عقب احتلاله شرقي القدس، وجاء هذا القانون بنصٍّ فضفاض ترك للحكومة مساحة التصرف التي تراها مناسبة.

مع صعود جماعات المعبد وبدء سعيها العملي لتهويد المسجد الأقصى المبارك كان تغيير تفسير هذا القانون المساحة الأساسية لعملها. وفي سنة 2003، سمحت محكمة صلح الاحتلال في حينه للمستوطنين اليهود لدخول المسجد الأقصى، وهو ما أسس لتغيير مهمة شرطة الاحتلال في الأقصى. في 2005 صدر حكم يسمح بالاقتحامات الجماعية للمستوطنين اليهود شرط أن تكون في غير وقت صلاة المسلمين، وألا تشمل ارتداء الرموز الدينية اليهودية، وهذا الأمر ما لبث أن تغير في جلسات بين رئاسة الكنيست Knesset وقيادة الشرطة بطلب من جماعات المعبد في سنة 2013. استمرت هذه العملية عبر النظام القضائي، وحاولت جماعات المعبد من خلاله شرعنة تقديم القرابين داخل الأقصى في عيد الفصح، لكن المحكمة خشيت من هذه القضية وردّتها.[54]

خلال سنة 2018 عادت الحيوية إلى هذا المسار، إذ تقدمت جماعات الهيكل بقضية للسماح لها بأداء شعائر الفصح على أبواب الأقصى، وقد قضت المحكمة الصهيونية لصالح تلك الجماعات في 2018/3/25،[55] فبات المتطرفون الصهاينة يؤدون طقوسهم على أبواب الأقصى في كل عيد، وبالذات على باب الغوانمة وباب السلسلة والمغاربة في عيد العرش، وباتوا يشعلون شمعداناً ويؤدون حوله طقوساً ورقصات في ساحة الغزالي أمام باب الأسباط في عيد الحانوكاه في 2018/12/4.[56] أما في 2018/4/17، فقد سمحت محكمة الاحتلال للمستوطنين بالصلاة بصوت عالٍ، والصراخ خلال اقتحامهم للأقصى،[57] وقد تُرجم ذلك عملياً في 2019/10/10 حين أبلغت شرطة الاحتلال حراس المسجد الأقصى بأنها باتت تسمح للمتطرفين الصهاينة بأداء الصلوات الجماعية والعلنية داخل الأقصى،[58] وهو ما وُثِّق بالصوت والصورة عشرات المرات منذ ذلك الحين، وله شواهد قبل ذلك التاريخ كذلك.

ب. الإنشاءات والحفريات تحت المسجد وفي محيطه:

1. الإنشاءات في محيط المسجد:

تتعدد الإنشاءات التي يعمل الاحتلال على تأسيسها في محيط المسجد الأقصى المبارك، وأبرزها بيت الجوهر الذي يجري بناؤه في أقصى غرب ساحة البراق، وقد أقرت إضافة كنيس للصلاة ضمنه في 2019/2/10.[59] والبناء اليوم ما زال في مرحلة الأساسات، ومشروع ساحة الصلاة المختلطة الجديدة والذي يعرف كذلك بمشروع شارانسكي، وهو ما زال يراوح مكانه في مراحل الإقرار نتيجة الخلاف المتواصل بين اليهود الأرثوذكس واليهود الإصلاحيين حول جواز الصلاة المختلطة،[60] والمصعد الرابط بين الحي اليهودي وساحة البراق والذي يهدف إلى تسهيل وصول أكبر عدد من اليهود إلى الساحة من داخل البلدة القديمة، وقد بدأ العمل به ويتوقع افتتاحه سنة 2022.[61] أما كنيس "مفخرة إسرائيل" الواقع في "الحي اليهودي" على مسافة نحو 200م إلى الغرب من الأقصى، فعلى الرغم من أن أوري أريل Uri Ariel، وزير الإسكان المتطرف من حزب البيت اليهودي، قد وضع حجر الأساس لمشروع إعادة تأهيله في 2014/5/27، إلا أن احتفالاً جديداً بوضع "حجر الأساس" لهذا الكنيس أقيم في 2018/12/31 بمشاركة وزير شؤون القدس من جماعات المعبد المتطرف زئيف ألكين Ze'ev Elkin، ووزير الإسكان في حينه يوآف جالنت Yoav Galant، ورئيس بلدية القدس الجديد موشيه ليئون Moshe Lion، وقد أعلنوا تخصيص مبلغ 50 مليون شيكل (15 مليون دولار) لإعادة بناء الكنيس الذي يتوقع أن يصل إجمالي ارتفاعه إلى 25م، ويبدو أن أعمال الفترة الماضية توجهت في الحفريات والتنقيب الآثاري في موقع الكنيس، إذ إن أعمال بنائه لم تكن قد بدأت طوال 4 سنوات خلت.[62]

تطور العمل في مجمع بيت الجوهر التوراتي

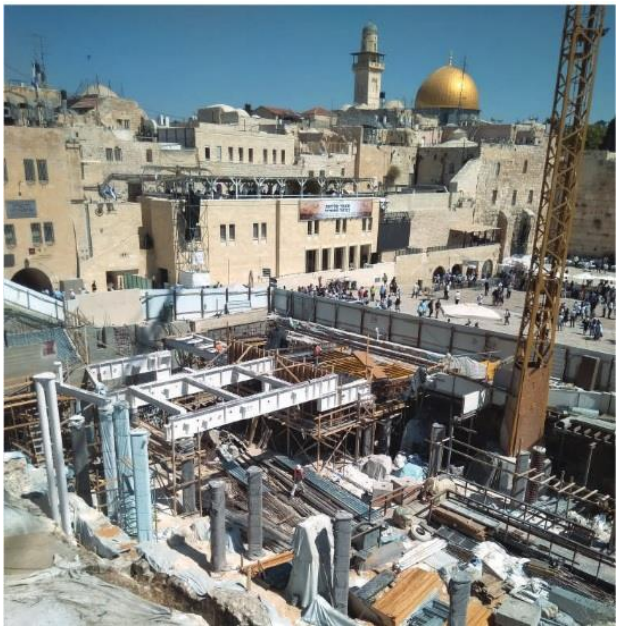

موقع مشروع منصة الصلاة المختلطة

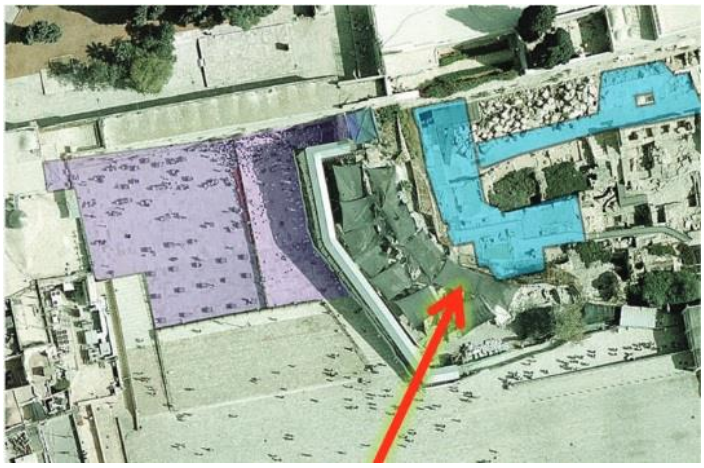

إلى جانب هذه التطورات، شهد سنتا 2018–2019 مستجدان فارقان على مستوى الإنشاءات في محيط الأقصى:

إقرار مشروع تلفريك البلدة القديمة:

طُرح مشروع قطار القدس الهوائي لأول مرة سنة 2007 في مشروع "القدس القديمة" الذي هدف إلى تحقيق تكامل بين حكومة الاحتلال ومنظمات الاستيطان اليمينية، وطُوِّر ليعرض سنة 2013 على لجان التخطيط لكنه لم يحظَ بالمصادقة، فأُقر لأجله تعديل قانوني سمح باعتباره مشروعاً ذا أولوية وطنية لتُقر مرحلته الأولى في شهر كانون الثاني/ يناير 2019، ثم أقرته اللجنة الوزارية للإسكان في 2019/11/4 بعد تأخير فرضته الأزمة السياسية الصهيونية. حسب المخطط سينطلق القطار الهوائي في مرحلته الأولى من محطة القطارات العثمانية غربي القدس وصولاً إلى مركز القِدَم (كيدم) Kedem Center التهويدي الذي تشرف عليه جمعية مدينة داوود الاستيطانية (إلعاد) Ir David Foundation (aka Elad) اليمينية على أرضٍ مصادرة في سلوان، بطول 1.4 كم وتسير فيه 40 عربة معلقة على 15 عموداً، وتنحصر احتمالات تنفيذه بين شركتَي دوبلماير Doppelmayr النمساوية ولايتنر Leitner الإيطالية.[63]

يسعى المشروع إلى تخريب أفق البلدة القديمة، وتهميش التاريخ الماثل في شوارعها وأبنيتها ومقدساتها لمصلحة الرواية التاريخية الصهيونية المصنّعة في المراكز التهويدية والأنفاق، إضافة إلى تشكيل عنصر طردٍ لأهل سلوان، وهو أخطر مشروعات تغيير هوية المدينة منذ احتلالها، وعلى الرغم من أنه يحظى بمعارضة داخلية وخارجية واسعة، إلا أن حكومة تسيير الأعمال التي يقودها نتنياهو مستعيناً بأحزاب اليمين المتطرف وجماعات الهيكل أقرّته وتبدو ماضية في تنفيذه، وهو ما

يجعل هذا المشروع مرشحاً لأن يكون أحد عناوين المواجهة السياسية والميدانية الأساسية خلال السنتين القادمتين.

خريطة 3/1: المسار المقترح لقطار البلدة القديمة الهوائي بمرحلتيه

افتتاح مركز تراث يهود اليمن في سلوان:

في 2018/8/1 افتتح مركز تراث يهود اليمن في سلوان في احتفالية كبيرة شاركت فيها وزيرة الثقافة ميري ريغيف Miri Regev ووزير شؤون القدس زئيف ألكين وعدد من الداعمين، وقد أقيم هذا المركز في عقار استولى الاحتلال عليه سنة 2015، ويهدف إلى تخليد الإرث الثقافي المزعوم ليهود اليمن،[64] خلال فترة سكنهم لسلوان كلاجئين ما بين سنتي 1881–1929 نتيجة رفض المجتمع الاستيطاني الناشئ لهم، إذ إن المهاجرين الأوائل كانوا جميعاً من القادمين من أوروبا.

الإنشاءات الأمنية في محيط باب العامود:

شكل باب العامود والساحة المقابلة له من الخارج مساحة عامة مهمة للقاء بالنسبة للمقدسيين، ما جعلها إحدى المساحات العامة التي تلعب دوراً مهماً في تقوية النسيج المجتمعي المقدسي والتعبير عن تطلعه نحو التحرر، وما زال التنافس عليها ومحاولة تهويدها يحتل جزءاً من الصراع الرمزي على هوية المدينة، فمع إعلان ترامب القدس عاصمة للكيان الصهيوني كانت ساحة باب العامود

مساحة مهمة لبناء تحرك شعبي عمل الاحتلال على إجهاضه وتفريقه بالقوة، وفي رمضان والأعياد يتجمع المقدسيون في الساحة ذاتها وبالذات في وقت المساء، بالمقابل يعد المستوطنون ساحة باب العامود نقطة اللقاء المركزية لمسيرات الأعلام السنوية التي تقام في ما يسمى بـ"يوم القدس" في ذكرى احتلالها بالتقويم العبري.

عملت سلطات الاحتلال في مطلع سنة 2018 على تعزيز قبضتها على باب العامود والساحة المقابلة له، فأقامت ثلاث منشآت أمنية أساسية: غرفة مراقبة أمنية قائمة على منصات حديدية عند الباب نُصبت في 2018/2/16، وثلاثة أبراج مراقبة في الساحة المقابلة لباب العامود اكتمل بناؤها في 2018/3/16، وقد أضيف لها برج رابع في 2018/6/19، إضافة إلى نقطة المراقبة القائمة أعلى باب العامود.[65]

الإنشاءات الأمنية المستجدة في محيط باب العامود سنة 2018[66]

2. الحفريات:

لم تعد الأرقام كافية للتعبير عن طبيعة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، فمنذ أن انتقلت أعمال الحفريات من وصاية الجامعة العبرية كسلطة اختصاص شريكة لسلطة الآثار الإسرائيلية إلى وزارة السياحة وشركة تطوير الحي اليهودي سنة 2001، تحول الهدف من الحفريات من كونها نقاط تستخدم للوصول إلى العمق والتنقيب عن الآثار، إلى كونها مزارات يجري العمل على تأهيلها بحد ذاتها ووصلها ببعضها البعض لتتحول إلى شبكة متعددة المداخل والمخارج، تحكي الرواية الصهيونية المزعومة لتاريخ المكان مستخدمة شكل الحجارة والإنفاق وإيحاءاتها القديمة، أو مستخدمة مجموعة معروضات جديدة يجري تحضيرها للعرض في تلك الأنفاق مثل معرض الزجاج والضوء المسمى "سلسلة الأجيال" في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك.

التغيير الثاني الذي غيّر وجه توظيف تلك الحفريات كان دخول جمعية إلعاد اليمينية المتطرفة، والتي تسعى إلى إقامة "مدينة داود" بحسب التصور التوراتي في مكان سلوان، كأحد الأذرع التنفيذية التي تتولى مباشرة تنفيذ مناقصات تأهيل الحفريات وتأسيس المراكز التهويدية التي تمولها أذرع الحكومة والبلدية، وهي طرف مباشر اليوم في تنفيذ مركز القِدَم (كيدم) ومقاطع متعددة من "الطريق الهيروديانى Herodian Road" أبرزها طريق الحجاج.

في المحصلة هناك 47 موقع حفر معروف، بعضها مقسم لعدة مقاطع مثل الطريق الهيروديانى الذي يهدف إلى وصل بركة سلوان بالجدار الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وشبكة أنفاق الحائط الغربي المكونة من ثلاثة طبقات وتبدأ عند الزاوية الشمالية الشرقية لساحة البراق وتنتهي في أقصى الشمال الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهي بدورها تتكون من عدة مقاطع، وهذا ما يدعو بعض المصادر إلى اعتبار تلك الحفريات تقارب 64 حفرية،[67] معتبرة كل مقطعٍ أعيد تأهيله من تلك الأنفاق حفرية منفصلة، وهو تعبير آخر عن الحقيقة ذاتها وهي تشعب تلك الأنفاق وترابطها ضمن شبكة متكاملة.

الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك ومحيطه[68]

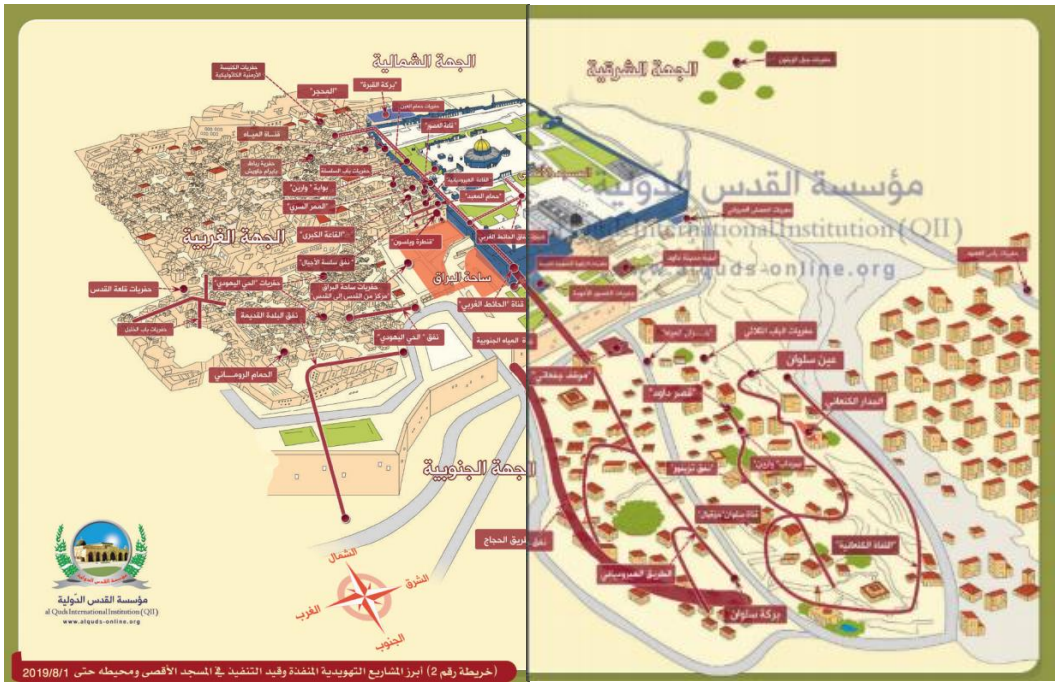

أبرز التطورات في مسار الحفريات كانت افتتاح حفرية طريق الحجاج، التي تشكل مقطعاً من الطريق الهيروديانى يصل بين بركة سلوان جنوباً وحي وادي حلوة شمالاً، وقد افتتح هذا النفق في 2019/6/30 في احتفالية حملت الكثير من الرمزية السياسية، إذ شاركت فيها سارة نتنياهو Sara

Netanyahu زوجة رئيس الوزراء الصهيوني إلى جانب جايسون غرينبلات Jason Greenblatt المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط وديفيد فريدمان David Friedman السفير الأمريكي في القدس، والمليونير الأمريكي اليميني شيلدون أديلسون Sheldon Adelson. خلال الاحتفالية قال السفير الأمريكي إن هذا النفق "ليس إرثاً إسرائيلياً فقط، بل هو إرث أمريكي".[69]

وقد كانت هذه المرة الثانية الذي يفتتح فيها هذا النفق، إذ سبق لوزيرة الثقافة الصهيونية المتطرفة ميري ريغيف أن افتتحت المقطع ذاته من النفق في 2016/12/31 موجهة الانتقاد للرئيس المنتهية ولايته باراك أوباما Barack Obama[70] بعد تمرير القرار رقم 2334 في مجلس الأمن في 2016/12/23 الذي أدان الاستيطان، دون أن تستخدم الولايات المتحدة حق النقض الفيتو Veto تجاهه، وذلك بطلب من الرئيس الموشك على مغادرة مكتبه. ويبدو أن جمعية إلعاد وبلدية القدس رأوا في النفق فرصة سياسية لتعزيز مشروعية الأنفاق تحت الأقصى ومحيطه بعد قرار ترامب، فقرروا إعادة افتتاح النفق بحضور أمريكي عالي المستوى.

ويتطلب العمل استكمال نفق الطريق الهيروديانى بكامله نحو 13 عاماً أخرى بعد هذا الافتتاح، ويجري العمل حالياً على استكمال مقطعه التالي الذي يمر تحت حي وادي حلوة ويصل منه إلى ما تحت سور البلدة القديمة، وتترك أعمال حفر وتأهيل هذا النفق العملاق آثاراً مدمرة على العقارات الفلسطينية فوقه، إذ وثق مركز معلومات وادي حلوة تضرر 70 منزلاً في الحي خلال موسم شتاء 2018-2019.[71]

2. المقدسات الإسلامية في القدس:

تشكل المقابر الهدف الثاني للاحتلال في القدس بعد المسجد الأقصى المبارك وذلك لاعتبارين أساسيين: الأول مكانتها كخزانات عقارية؛ فهذه المقابر كانت تبنى على أطراف المدن، وهذا ما جعلها تحيط بالبلدة القديمة للقدس من الجهات الأربع تقريباً، ومع توسع حدود القدس وتمدد العمران الحديث من حول البلدة القديمة، باتت المقابر الإسلامية القديمة تقع في قلب مدينة القدس وهذا ينطبق على أربع مقابر كبرى بشكل أساس هي: مقبرة مأمن الله غرباً، ومقبرة باب الرحمة شرقاً، والتربة اليوسفية إلى الشمال منها، ومقبرة المجاهدين قرب باب الساهرة شمالاً. أما السبب الثاني فهو كون هذه المقابر شاهداً على هوية سكان المدينة عبر التاريخ، ولذلك يسعى الاحتلال إلى استحداث مقبرة يهودية كبيرة على جبل الزيتون بموازاة عمله على طمس المقابر الإسلامية المجاورة، في ممارسة إحلالية حتى على مستوى القبور والشواهد.

أ. مقبرة باب الرحمة:

تركز الاستهداف خلال السنتين 2016–2017 على مقبرة باب الرحمة إذ بدأت سلطات الاحتلال بترجمة المخطط الذي نشرته في كانون الأول/ ديسمبر 2017 لقضم جزء كبير من المقبرة وتحويله إلى حديقة وطنية. ففي 2018/3/15 بدأت طواقم سلطة الطبيعة بأخذ القياسات،[72] ثم في 2018/4/29 هدمت قبراً لعائلة العباسي في الجهة الشمالية من المقبرة،[73] وخلعت في اليوم التالي أشجار زيتون في محيط المقبرة،[74] ثم في 2018/5/2 بدأت بوضع فواصل حديدية تفصل أجزاء المقبرة عن بعضها البعض وصولاً إلى محاولة إغلاق جزء من المقبرة أمام زوارها في 2018/5/9.[75] وقد ردّ المقدسيون وأهالي سلوان تحديداً بحملات تنظيف وتعشيب وتجديد لشواهد القبور، وتحطيم الفواصل الحدية في كل جمعة بدءاً من يوم الجمعة 2018/5/11،[76] وقد تراجع الاعتداء الإسرائيلي على المقبرة تدريجياً بعد انطلاق هذا التحرك الشعبي.

وللتحرك الصهيوني ضدّ مقبرة باب الرحمة خصوصية إضافية عن بقية مقابر المدينة، إذ أن محاولة الاستيلاء عليها تأتي في إطار المعركة على المسجد الأقصى المبارك ومحاولة تقسيمه مكانياً انطلاقاً من باب الرحمة ومحيطه، وقد أسهم استهداف مقبرة باب الرحمة في لفت نظر المقدسيين إلى أن الجهة المقابلة لها من داخل الأقصى هي محل الاستهداف، ويمكن أن يعد هذا أحد مقدمات هبة باب الرحمة بعد هذه الهجمة بتسعة شهور.

وقد دخل متطرفو جماعات المعبد على خط المواجهة على باب الرحمة وبدؤوا يكرسون اقتحامها وأداء الطقوس فيها كأحد عناوين الاحتفال بأعيادهم كما حصل في 2018/12/10، وتكرر لاحقاً في نيسان/ أبريل 2019، وفي 2019/11/29.[77]

ب. مقبرة مأمن الله:[78]

في يوم الإثنين 2019/2/11، تداولت وسائل إعلام ونشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي إعلاناً وضعته بلدية الاحتلال في القدس في القسم المتبقي من مقبرة مأمن الله في مدينة القدس، تفصح البلدية فيه عن نيتها توسعة شارع داخل المقبرة، معلنة كعادتها مهلة للاعتراض مدتها 60 يوماً من تاريخ 2019/1/11. والشارع المزمع توسيعه وتحويله إلى طريق للسيارات هو اليوم ممر للمشاة في المقبرة، وتوسيعه ليصبح طريقاً للسيارات يأتي تمهيداً لافتتاح متحف مركز الكرامة الإنسانية – متحف التسامح Center for Human Dignity – Museum of Tolerance (MOT) الذي بني فوق المقبرة ويُتوقع أن يُفتتح خلال سنة 2020.

وعلى الرغم من أن المصادر العربية تتناقل أن المساحة المتبقية من المقبرة هي 20 دونماً فقط، إلا أن خاصية حساب المساحة في تطبيق جوجل إيرث Google Earth، وبعد تحديد دقيق لزوايا المقبرة، تقول غير ذلك، إذ تشير إلى أن المساحة المتبقية من المقبرة تبلغ 42 دونماً،[79] بما يشمل بركة ماميلا Mamilla Pool بمساحة 6 دونمات وهي تقع داخل نطاق الوقف المخصص للمقبرة، هذه الدونمات المتبقية ستكون مساحةً لعدوانٍ متكرر، إذ تستمر نظرة الاحتلال لهذه المقبرة كخزانٍ عقاري موجودٍ في موقعٍ استراتيجي، تسعى لأن توجد فيه مرافق تجارية وحكومية وسياحية مهمة، ولا بد من وضع رؤية واضحة لكيفية حماية ما تبقى منها.

خريطة 3/2: الجزء المتبقي من مقبرة مأمن الله بما فيها بركة ماميلا

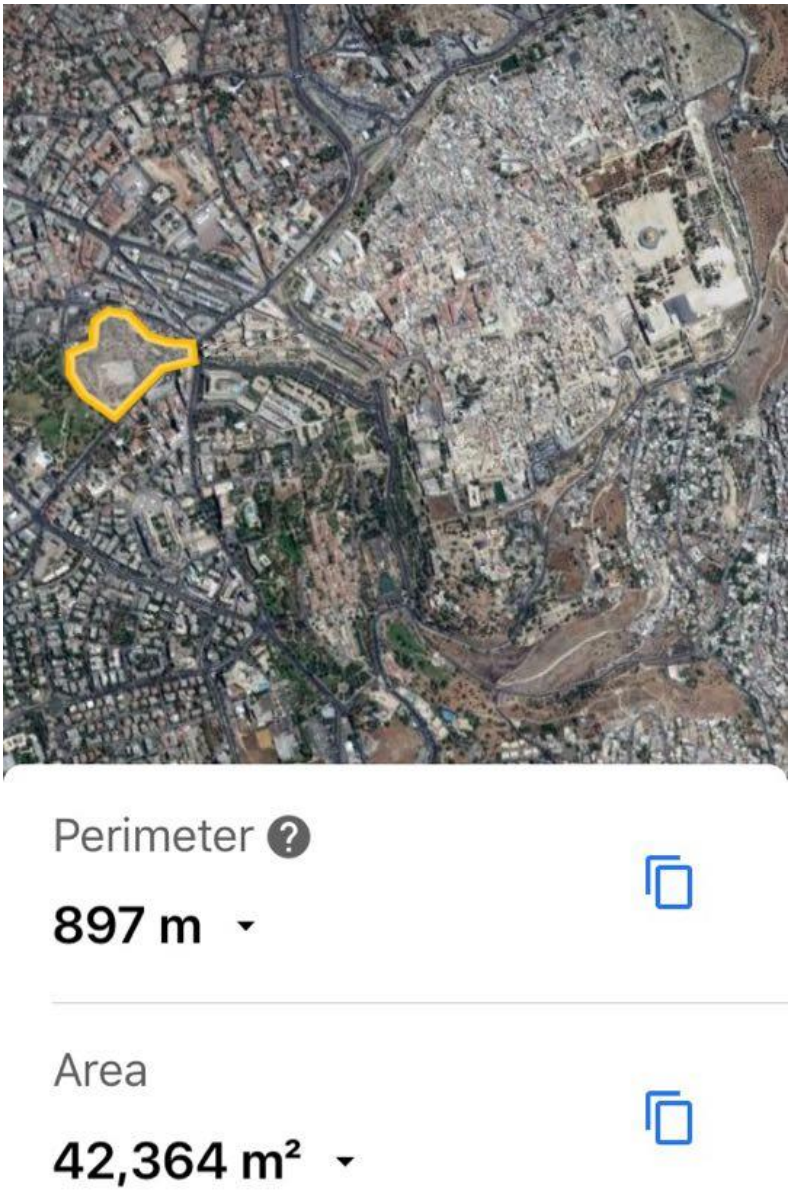

ج. مقبرة المجاهدين:

تقع مقبرة المجاهدين في العادة في درجة أدنى من الاستهداف من بقية مقابر القدس خصوصاً في السنوات الأخيرة، إلا أنها تعرضت لاعتداء في 2018/3/12 حيث اقتحمتها قوات الاحتلال وحطمت شواهد قبور شهداء انتفاضة السكاكين 2015، ضمن حملتها لمنع ترميز أولئك الشهداء والحصار المتواصل على عائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي.[80]

د. الاعتداء على المساجد:

خلال الفترة التي يغطيها التقرير، اعتدى مستوطنون في نهاية شباط/ فبراير 2019 على مسجد الشيخ مكي في البلدة القديمة، وكرروا اعتداءهم في 2019/3/11،[81] وفي 2019/9/12 أطلقت قوات الاحتلال الغاز المسيل للدموع داخل مسجد الأربعين في العيسوية، ما أدى إلى اختناق عدد من المصلين.[82]

3. المقدسات الإسلامية في بقية أنحاء فلسطين:

أ. المسجد الإبراهيمي:

ينظر الاحتلال إلى المسجد الإبراهيمي باعتباره تجربة ناجحة للتقسيم والنموذج الذي يسعى إلى محاكاته في المسجد الأقصى المبارك. وقد أسهم اتفاق الخليل الموقع في 1997/1/17 بين القيادة التاريخية لمنظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الصهيوني في وأد روح المواجهة الشعبية، وقسّم الخليل إلى منطقتين أتش 1 أو H1 وأتش 2 أو H2. تقع المنطقة المسماة أتش 2 تحت السيطرة الإسرائيلية التامة، وتشمل شارع الشهداء، والحسبة، وتل الرميدة، والبلدة القديمة، والمسجد الإبراهيمي، وصولاً إلى مستوطنتي كريات أربع Kiryat Arba´ وخارصينا Harsina،[83] والمنطقة المسماة أتش 1 تقع تحت الإدارة الفلسطينية وتشمل بقية أحياء المدينة. وقد شكّل هذا الاتفاق في واقع الأمر مكافأة للمستوطنين بعد المجزرة التي اقترفوها حين وضع المسجد على الطرف الملحق بهم من المدينة.

وعلى الرغم من أن المسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة كانا أحد المحاور الأساسية للمواجهة خلال انتفاضة الأقصى، إلا أنه شهد هدوءاً طويلاً ما بين 2006–2019، وقد شهدت السنوات الأخيرة وتحديداً 2017 وحتى 2019 نشاطاً إعلامياً وتركيزاً على ما يجري في المسجد الإبراهيمي، وخصوصاً في أوقات استفراد المتطرفين الصهاينة به في الأعياد اليهودية مثل الفصح والغفران والعرش، وطرحت مبادرة شعبية عنوانها "قاوم بصلاتك" تقام في شهر رمضان من كل سنة منذ سنة 2012، لكنها لم تتحول إلى حالة جماهيرية عامة. وفي 2018/5/31 شارك مركز بلدية الخليل المجتمعي في تبني

هذه الحملة،[84] وقد تبع تلك الصحوة الإعلامية نشأة حراك شبابي في تشرين الأول/ أكتوبر 2019 تحت اسم "حماة الحرم الإبراهيمي"، بدأ بدعوة الناس إلى التجمع للصلاة فجر أيام الجمعة، ويطمئن المصلين بإجراءات لمنع تكرار المجزرة بحقهم، وذلك بوقوف شباب ذلك الحراك حول المصلين داخل المسجد وخارجه خلال أدائهم الصلاة.[85] وقد عرفت تلك المبادرة بمبادرة الفجر العظيم التي يمكن التأريخ لانطلاقها الجماهيري من فجر الجمعة 2019/11/22.[86] وقد انتقلت مبادرة الفجر العظيم إلى المسجد الأقصى المبارك في جمعتها الثامنة 2020/1/10،[87] ومن ثم انتقلت في جمعتها العاشرة 2020/1/24 إلى مساجد الضفة الغربية، وبدأت تنتشر خارج حدود فلسطين كذلك.[88] وما تزال حملة الفجر العظيم تتفاعل خلال كتابة هذه السطور.

خلال سنتي 2018–2019 بلغ عدد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي 1,429 اعتداء، مفصلةً كالآتي:[89]

جدول 3/1: الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي لسنتي 2018–2019[90]

الاعتداء	2018	2019[91]
عرقلة دخول مصلين	57	43
اقتحام وأداء طقوس داخل المسجد	28	27
نصب إنشاءات وتغيير معالم محيطه وحفريات	15	20
إغلاق المسجد	17	16
عمليات اعتقال من داخل المسجد	12	4
اعتداء بالضرب على المصلين	3	3
اعتداءات على البنية التحتية	5	13
تدخّل في عمل الطواقم	3	5
منع فعاليات شعبية		5
منع الأذان	631	522
المجموع	**771**	**658**

ب. الاعتداءات في سائر أنحاء فلسطين:

ما زال توثيق الإحصاءات الإجمالية في هذا المجال يصطدم بحقيقة تغييب الاحتلال للمؤسسات المتخصصة في هذا المجال، وهي مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان في نابلس، والتي أغلقت في سنة 2014، ومؤسسة الأقصى للوقف والتراث التي أغلقت سنة 2015.

الإحصائية البديلة المتوفرة اليوم هي تلك التي تصدرها وزارة الأوقاف الفلسطينية؛ إن عدد الاعتداءات على المقدسات الإسلامية في غزة والضفة الغربية بما فيها القدس بلغ 1,300 اعتداء في سنة 2018،[92] ولم تكن إحصائيتها لسنة 2019 قد صدرت حتى كتابة هذه السطور، وقد تركزت الاعتداءات خارج نطاق القدس والمسجد الإبراهيمي على نقطتين أساسيتين هما قبر يوسف الواقع في بلدة بلاطة، وقد تكرر اقتحامه وأداء الطقوس عنده عدة مرات في كل سنة، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم الذي يزعم الصهاينة أنه قبة راحيل.

4. المقدسات المسيحية في القدس وفلسطين:

تستمر القضية التاريخية للأرثوذكس العرب في فلسطين في الهيمنة على واقع الوجود المسيحي والمقدسات المسيحية، ذلك أن الاغتراب القائم ما بين الأرثوذكس الوطنيين وقيادتهم الدينية التي يهيمن عليها رجال الدين اليونان ما زال يشكل التناقض الأبرز الذي يعتمد عليه الاحتلال الصهيوني في الحصول على الأراضي والعقارات المركزية من أملاك تلك الكنيسة في مختلف أنحاء فلسطين، كما أن هذا التناقض يشكل أحد الدوافع الأساسية لنضوب الوجود المسيحي الوطني في فلسطين، فهو يدفع كثيراً من الفلسطينيين الأرثوذكس إلى الهجرة هرباً من الاحتلال الصهيوني على الأرض، والهيمنة اليونانية في البطركية.[93]

أ. الحكم النهائي في قضية ساحة عمر:

في 2019/5/29 وصل المسار القضائي في قضية تسريب فندقَي بترا Petra Hotel والإمبيريال Imperial Hotel الواقعين في ساحة عمر مقابل باب الخليل غرب البلدة القديمة، ومجموعة المحلات في شارع الملك المعظم عيسى شمال البلدة القديمة، والتي يشار إليها في أوراق القضية باسم "قصر المعظمية"، إلى محطته النهائية، وذلك بصدور قرار نهائي عن المحكمة العليا للاحتلال بأحقية المشترين المستوطنين بتلك العقارات.[94]

وقد أثار هذا الحكم شكوكاً كثيرة حول جدية البطركية والبطريرك ثيوفيلوس الثالث Theophilos III في إبطال تلك الصفقة، إذ أن الحراك الأرثوذكسي الوطني لطالما كان يشكك في تلك الجدية ويقول

إن المسار القضائي بالطريقة التي تمضي بها البطركية محكوم بالفشل، فيما كانت البطركية ترد بالنفي والتشكيك بذلك الحراك ونوايا أصحابه، حتى أنها وظفت شركة علاقات عامة إسرائيلية لتتولى الدفاع عنها إعلامياً في مواجهة ذلك الحراك.[95]

في المحصلة، وصلت الأمور إلى النهاية التي كان النشطاء الأرثوذكس الوطنيين يحذرون منها، والغريب أن القاضي الإسرائيلي الذي نطق بالحكم عبّر صراحةً عن استغرابه للطريقة التي أدارت بها البطركية هذه القضية، إذ أوضح أنها لم تطعن في توقيعات وكيلها نيكولاس بابابديموس Nikolas Papadimos على الرغم من أنها تتهمه بتوقيع الصفقة دون علمها أو موافقتها، ولم تبادر إلى إعادة المبالغ التي استلمتها من الشركات الوسيطة التي تمثل الجمعيات الاستيطانية لقاء تأجير هذه العقارات لمدة 99 سنة. وهنا يتسائل القاضي في نصّ قراره "لا تستطيع البطريركية أن تمسك الحبل بطرفيه فتدعي، من جهة، ببطلان الصفقات، ومن جهة أخرى تحتفظ لنفسها بالأموال".[96]

وكان البطريرك ثيوفيلوس قد وقع على تعهد لإبطال صفقة باب الخليل كشرط لتوليه سدة البطركية خلفاً للبطريرك إرينيوس الأول Irenaios I الذي عُزل على خلفية الكشف عن تلك الصفقة في سنة 2005، وبصدور الحكم النهائي في قضية باب الخليل يكون ثيوفيلوس قد أخفق في الوفاء بذلك التعهد بعد 14 عاماً من توقيعه أمام الحكومة الأردنية وهو ما يعني إخلاله بالشرط الذي أهله لتولي سدة البطركية.[97]

صورة الوثيقة التي وقعها ثيوفيلوس

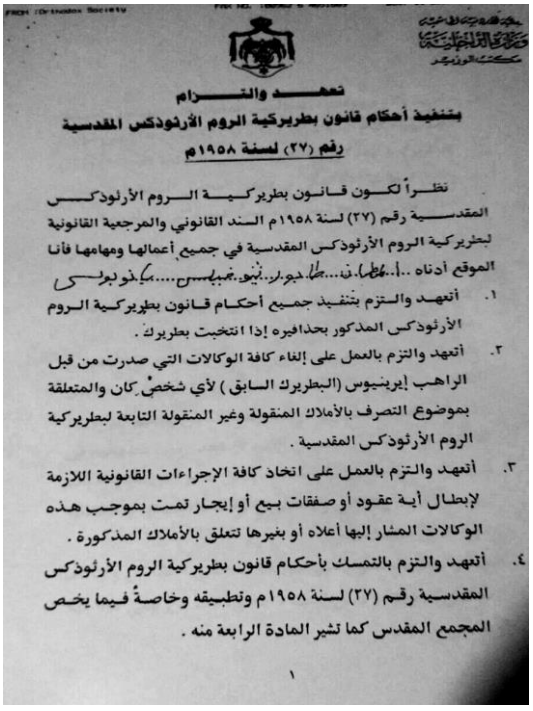

تعهد والتزام
بتنفيذ أحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية
رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨م

نظراً لكون قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨م السند القانوني والمرجعية القانونية لبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية في جميع أعمالها ومهامها فانا الموقع أدناه ..... كيرونيوس

١. أتعهد والتزم بتنفيذ جميع أحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المذكور بحذافيره إذا انتخبت بطريرك .
٢. أتعهد والتزم بالعمل على إلغاء كافة الوكالات التي صدرت من قبل الراهب إيرينيوس (البطريرك السابق) لأي شخصٍ كان والمتعلقة بموضوع التصرف بالأملاك المنقولة وغير المنقولة التابعة لبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية .
٣. أتعهد والتزم بالعمل على اتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لإبطال أية عقود أو صفقات بيع أو إيجار تمت بموجب هذه الوكالات المشار إليها أعلاه أو بغيرها تتعلق بالأملاك المذكورة .
٤. أتعهد والتزم بالتمسك بأحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨م وتطبيقه وخاصةً فيما يخص المجمع المقدس كما تشير المادة الرابعة منه .

١

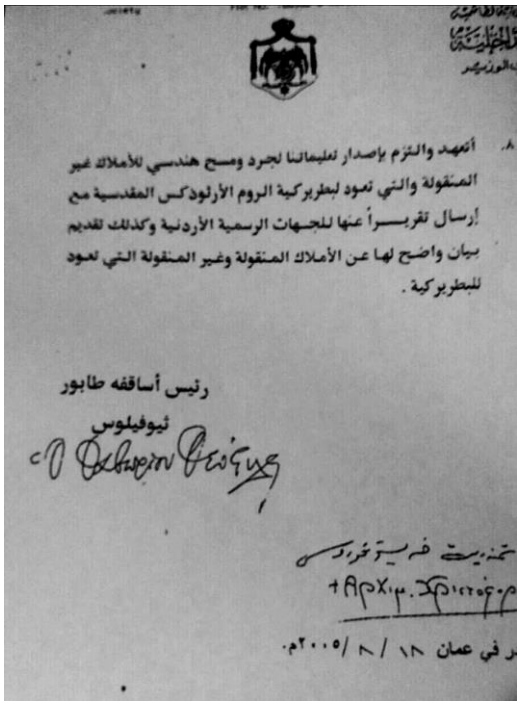

٨. أتعهد والتزم بإصدار تعليماتنا لجرد ومسح هندسي للأملاك غير المنقولة والتي تعود لبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية مع إرسال تقريراً عنها للجهات الرسمية الأردنية وكذلك تقديم بيان واضح لها عن الأملاك المنقولة وغير المنقولة التي تعود للبطريركية .

رئيس أساقفه طابور
ثيوفيلوس

في عمان ١٨ / ٨ /٢٠٠٥م.

وعقب القرار، أصدرت المنظمة الأرثوذكسية الموحدة وحراك الحقيقة اللذان يقودهما ناشطون وطنيون أرثوذكس بياناً قالتا فيه: "لقد صَدَقت مخاوف الجمهور الأرثوذكسيّ من كل تصرفات ثيوفيلوس خلال هذه القضية والتي استمرت قرابة 14 سنة. فثيوفيلوس الذي سرّب آلاف الدونمات [...] لا يمكنه أن يكون أميناً على أوقاف باب الخليل التي تقع في لبّ الصراع العربي – الإسرائيلي". وقد حاول ثيوفيلوس وفريقه القانوني تقديم مسار يسمح بإعادة النظر في القضية لدى المحكمة العليا انطلاقاً من تقديم أدلة جديدة،[98] ولن تتضح جدوى هذا المسار إلا بمرور الزمن، وتبقى النتيجة المعلومة حتى الآن هي الحكم القطعي للجمعيات الاستيطانية لتلك العقارات وسعيها القائم على الأرض لتنفيذه.

ب. الاعتداءات على الكنائس والأديرة:

قضية دير السلطان: في 2018/10/23 نفذ الرهبان الأقباط اعتصاماً رافضاً لمحاولة شرطة الاحتلال تنفيذ أعمال ترميم في دير السلطان الذي يعد الحصة التاريخية للأقباط في كنيسة القيامة. وفي اليوم التالي استخدمت شرطة الاحتلال القوة لقمع اعتصام الرهبان الأقباط السلمي واعتقلت عدداً منهم،[99] وبدأت بتنفيذ الترميمات بنفسها في الدير منصبة نفسها سلطة عليا على الكنيسة، أو وصية على المقدسات المسيحية في القدس ضمن مسعاها لتأكيد على سيادتها على القدس باعتبارها سلطة أصيلة.

ويقع دير السلطان على سطح كنيسة القيامة،[100] وقد تكرّس اعتباره من حصة الأقباط بموجب الوضع القائم الذي أرسته اتفاقية برلين Treaty of Berlin بين الدولة العثمانية والقوى الأوروبية الموقعة عقب الحرب الروسية العثمانية سنة 1878، وهو يسمى عند الأقباط دير الملاك ميخائيل، ويرأسه في العادة رجل دين برتبة مطران يعرف بمطران الكرسي الأورشليمي.[101]

والصراع على هذا الدير هو بالأساس بين الكنيسة القبطية والكنيسة الحبشية التي انشقت عنها سنة 1959. وكان الخلاف بين الأحباش والأقباط قد بدأ على ملكية الدير 1820 حين اقتضت أعمال الترميم إخلاء الدير،[102] فخاف الرهبان الأحباش أن لا يسمح لهم الأقباط بالعودة. وعلى الرغم من السماح لهم بالعودة إلا أن طاعون 1837 قضى على وجودهم المحدود في القدس،[103] وباتوا من تلك النقطة يتطلعون للحفاظ على وجود دائم في كنيسة القيامة عبر ادعاء الأحقية في دير السلطان. وقد وجدت بريطانيا في ذلك مدخلاً مناسباً لتغيير ترتيبات إدارة الكنيسة والتي كانت محصورة في يد الطوائف الأرثوذكسية الثلاث: الروم والأرمن والأقباط، وبدأ من ذلك الوقت مسار طويل من الصراع تعزز مع انفصال الكنيسة الحبشية عن الكنيسة القبطية.

وقد رأت سلطات الاحتلال في هذا النزاع فرصة مهمة في تحجيم الحضور المسيحي العربي في القدس، وخصوصاً أن الكنيسة القبطية كانت إحدى كنائس المشرقية الثلاث المؤتمنة تاريخياً على إدارة كنيسة القيامة، فمالت للطرف الحبشي واقتحمت الدير في سنة 1970، وركبت مفاتيح جديدة له وسلمتها للرهبان الأحباش.[104] وهي ما تزال حتى اليوم تنظر إلى هذا الخلاف على أنه أحد الشقوق الأساسية التي يمكن أن تنفذ منها إلى التدخل المباشر في إدارة كنيسة القيامة وصيانتها وإعمارها، وهو ما يمنحها أوراق قوة إضافية في علاقتها مع الغرب والعالم المسيحي عموماً.

أزمة إغلاق كنيسة القيامة: إلى جانب أزمة دير السلطان، نشبت أزمة أعلن على أثرها قادة الكنائس الثلاث: الروم والأرمن الأرثوذكس والتراسنطة إغلاق كنيسة القيامة في 2019/2/25 احتجاجاً على فرض ضريبة الأملاك "الأرنونا Arnona" على الأملاك الكنسية، وذلك ضمن مسعاها لترجمة قرار ترامب وفرض السيادة الإسرائيلية على القدس بمقدساتها المسيحية، وقد اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى التراجع عن هذا القرار بعد ذلك بثلاثة أيام.[105]

إضافة إلى ذلك شهدت سنة 2019 عدوانين على الكنائس؛ الأول في 2019/5/14 على كنيسة الله في عابود إذ اقتحمها مجهولون وسرقوا مقتنياتٍ منها،[106] والثاني في يوم 2019/12/25 حين اقتحم مستوطن متطرف كنيسة القيامة في أثناء قداس الميلاد وأشهر السلاح على المصلين فيها خلال قداسهم.[107]

ج. تراجع أعداد المسيحيين العرب في القدس:

بحلول نهاية سنة 2017 كان عدد المسيحيين العرب في القدس 12,600 مواطناً، أي أنهم شكلوا 4% من عدد المقدسيين، و 2.2% من سكان الشطر الشرقي لمدينة القدس، وإذا ما أضفنا لهم 3,200 مسيحي غير عربي يعيشون في المدينة، فإن العدد يصبح 15,800، وإذا ما قيس هذا العدد إلى إجمالي سكان المدينة بشطريها،[108] فإن نسبة المسيحيين في المدينة اليوم تكون 1.8%، وهي أدنى نسبة يصلها الوجود المسيحي في القدس منذ بداية الكنيسة على أرضها قبل ألفي عام.

ثانياً: السكان في ظلّ الاحتلال:

1. واقع المعركة السكانية:

بحلول نهاية سنة 2017 كان واقع التوازن السكاني في القدس على الشكل الآتي:

جدول 3/2: التوازن السكاني في القدس بحلول 2017[109]

النطاق	المواطنون العرب		المستوطنون اليهود*		الإجمالي**
	العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)	
شرقي القدس (المحتل سنة 1967)	337,400	61	215,900	39	**553,400**
غربي القدس (المحتل سنة 1948)	3,900	1	343,900	99	**347,900**
الإجمالي لشطري القدس	341,300	38	559,800	62	**901,300**

* هذا الرقم يحمل تصنيف "يهود وآخرون" في التصنيفات الإحصائية الإسرائيلية بدءاً من سنة 1995، وهو يشمل المسيحيين غير العرب، وغير المصنفين من حيث الدين كالعمال البوذيين والهندوس والمهاجرون غير اليهود، إضافة إلى عملاء جيش لحد الذين هربوا إلى الكيان الصهيوني بعد تحرير جنوب لبنان سنة 2000.

** كما ورد في المصدر، قد تكون هناك فوارق بسيطة في مجاميع خانة المئات نتيجة التقريب.

شكل الهاجس الديموجرافي عنواناً أساسياً لتشكيل سياسات الطرد الصهيوني منذ تشكيل اللجنة الوزارية لمراقبة التوازن السكاني في القدس وتقديمها لتوصياتها في سنة 1972، إذ أوصت بالحفاظ على النسب التي كانت قائمة في حينها عند مستوى 30% عرب و70% يهود، لكن الواضح أن تلك الأهداف لم تكن ممكنة التحقيق. وبين يدي الألفية الحالية، أجرى عالم الديموجرافيا اليهودية سيرجيو ديلابيرجولا Sergio Della Pergola دراسات مستقبلية للتوازن السكاني في القدس باتت جزءاً رسمياً من المخطط الهيكلي المعروف بالمخطط 2020، وقد توقع ديلابيرجولا عبر النماذج الإحصائية أن يصل التوازن السكاني إلى نقطة 40% عرب 60% يهود، وقد بات سقف التخطيط في تلك الخطة يتطلع إلى منع الوصول إلى تلك النسبة بحلول 2020 مستخدماً كل وسائل التخطيط الممكنة،[110] من حيث التنظيم، والبناء، والتهجير الجماعي، وزيادة الأعباء المالية، والضغوط المكانية، والسيطرة على الحيز العام لصالح المستوطنات، والطرق الاستيطانية، ومشروعات المواصلات، لكن الواضح على الرغم من ذلك أن هذه النسبة تتجه إلى التحقق، وإن لم تتحقق بالكامل، فإن الإخلال بها لصالح المستوطنين اليهود سيقاس في الغالب بالأعشار المئوية، إلا إذا ما تبنت الحكومة الإسرائيلية تغييراً لحدود القدس قبل سنة 2020.

2. محاولات طرد السكان الفلسطينيين:

تركزت المحاولات الجماعية لطرد المواطنين الفلسطينيين خلال فترة التقرير على الخان الأحمر وعلى حي بطن الهوى في سلوان، كما شهدت تلك الفترة الاستيلاء على عقارات في مناطق أخرى من سلوان وفي البلدة القديمة. أما على مستوى سحب الهويات فقد شهد 2018/4/29 قراراً نهائياً بسحب بطاقات الإقامة الزرقاء من نواب القدس ووزيرها الأسبق؛ محمد أبو طير، وأحمد عطون، ومحمد طوطح، وخالد أبو عرفة، وذلك بعد أن أجرى الكنيست تعديلاً قانونياً فوض وزير الداخلية بسحب الإقامات الدائمة بقرارٍ منه،[111] وكانت المحكمة العليا الإسرائيلية قد نقضت في 2017/9/13 القرار السابق عن وزير الداخلية بسحب بطاقات الإقامة الدائمة من نواب القدس ووزيرها السابق لعدم أهليته لاتخاذ هذا القرار.[112]

محاولة إخلاء الخان الأحمر:

منذ بدأ الجيش الإسرائيلي بمحاولة إخلاء الخان الأحمر سنة 2012، اصطدم بإرادة صمود شعبية في عدد من التجمعات التي كان أصحابها يعيدون إنشاءها في كل مرة تتعرض للهدم، وعلى الرغم من هدمه عدداً من التجمعات العائدة أساساً لعشيرة الجهالين التي تسكن المنطقة بعد رحلة تهجير سابقة. وقد استفاد أبناء الجهالين في مسيرة صمودهم تلك من دعم بعض المتضامنين الأجانب ومن التعاطف الشعبي المقدسي مع قضيتهم، وقد أسهم هذا الصمود في تعطيل استكمال الجدار من الجهة الشرقية للقدس.

بعد اعتراف ترامب بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، ظنّ الاحتلال أن الفرصة مواتية لتوسيع الدائرة الجغرافية التي يشملها هذا القرار، فحاول إخلاء الخان الأحمر لعله يستكمل الجدار حول كتلة أدوميم Adumim الاستيطانية شرقي القدس، ويعلن الحدود الموسعة للمدينة بما يطابق مسار الجدار بمساحة تقارب 290 كم^2، فيكون ترامب بذلك قد اعترف ليس بالقدس فقط بل "بالقدس الكبرى".

واجهت تلك المحاولة صعوبتين مركزيتين: الأولى هي الرفض الدولي المتمثل أساساً بالموقف الروسي والأوروبي بل حتى موقف الحزب الديموقراطي الأمريكي، إذ ترى هذه الأطراف في محاولة توسيع القدس شرقاً حتى وادي الأردن إنهاءً عملياً شاملاً لحل الدولتين، ولأي عملية سياسية تستند إليه بالتالي، خصوصاً وأن هذا التعديل يستند إلى حاجز جغرافي هو الجدار. أما العقبة الثانية التي اصطدمت بها محاولة إخلاء الخان الأحمر فكانت الحراك الشعبي لأهله، خصوصاً في تجمع أبو نوار ومحيطه، وقد استند هذا الحراك إلى كتلة بشرية محدودة إذ إن سكان تجمع أبو نوار الذي كان مركز هذه المواجهة كانوا 180 مواطناً فقط،[113] أما إجمالي المنطقة المهددة بالإخلاء فيقدر سكانها بنحو

2,400 شخص، لكن هذا الحراك استفاد من عنصرين داعمين هما أولاً موقف السلطة الفلسطينية الذي رأى في إخلاء الخان الأحمر تهديداً وجودياً فتبنى هذا الحراك الشعبي، ما أدى إلى إسهام نشطاء حركة فتح فيه بشكل واسع، وما فتح الباب أمام بقية المتضامنين من مختلف التيارات بالإسهام فيه، أما عنصر القوة الثاني الذي استند إليه هذا الحراك فكان المتضامنين الأجانب والذين ينصب اهتمامهم على الخان الأحمر منذ بدء مشروع إخلائه في سنة 2012.

وقد صادقت المحكمة الإسرائيلية العليا على هدم تجمعات الخان الأحمر في 2018/5/24،[114] وأعلنت قوات الاحتلال استعدادها للهدم في 2018/6/23 فبدأت الفعاليات الجماهرية رداً على ذلك، وقد أصدرت سلطات الاحتلال أمراً بإغلاق طرقات الخان الأحمر ومداخله في 2018/7/3 واقتحمته في 2018/7/4، واصطدمت مع المحتجين موقعين 35 إصابة. وعاودت الاقتحام في 2018/7/11 بالطريقة نفسها دون أن تتمكن من الهدم. في 2018/7/15 وضعت قوات الاحتلال بوابات حديدية على مدخل تجمع أبو نوار، وبدا أنها تعول على حصاره وعادت إلى محاولة هدمه بعد شهرين من الحصار في 2018/9/16 لكنها واجهت الاحتجاجات ذاتها. وتكررت المحاولات في 2018/9/23 بتوزيع إخطارات هدم على أبناء تجمع أبو نوار في الخان الأحمر،[115] و2018/10/17، و2018/10/19.

وفي 2018/10/17 دخل على خط الخان الأحمر مستجد دولي جديد، إذ أعلنت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية فاتو بن سودة Fatou Bensouda أنها ستنظر في كون هدم الخان الأحمر جريمة حرب، وأنها لن تتردد باتخاذ الإجراء المناسب،[116] وكان هذا الإعلان النقطة التي فرضت التراجع على الحكومة الإسرائيلية فأعلن نتنياهو في 2018/10/20 تأجيل مشروع هدم الخان الأحمر إلى أجل غير مسمى.[117]

شكَّل هذا التأجيل إحدى الضربات الأساسية التي تلقتها المحاولة الإسرائيلية لترجمة الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، وكان مسار تعديل حدود القدس أول المسارات التي فعّلتها الحكومة الإسرائيلية لترجمة الاعتراف الأمريكي على الأرض، وقد شكّل التراجع فيه نكسة مهمة لا يتوقع أن يستسلم الصهاينة لها بسهولة، وانطلاقاً من ذلك يجب عدم الاطمئنان لإغلاق ملف الخان الأحمر فهو مرشح للعودة إلى الواجهة في أقرب فرصة مواتية، وقد تكون هذه العودة مباغتة وخاطفة حتى لا تسمح بتراكم زخم شعبي، والاستعداد لذلك يتطلب الحفاظ على عناصر القوة التي أدت إلى التراجع الإسرائيلي وأهمها الحضور الدولي لهذه القضية، وحضورها الإعلامي بما يتيح عودة التفاعل معها بشكل سريع، وتوفير أسباب البقاء لأبناء تجمعات الخان الأحمر الذين يعتمدون

على الرعي وإنتاج الألبان، بما يفشل التعويل على هجرتهم البطيئة، ولعل هذا العنصر الأخير كان الأكثر إهمالاً في المشهد.

عمليات الاستيلاء على بيوت المقدسيين:

شهدت سنة 2018 الإعلان عن تسريبات كبرى لعقارات المقدسيين تركزت في حي سلوان والبلدة القديمة في القدس وهي الواقعة تحت مجهر التهويد الصهيوني منذ بداية القرن العشرين. وقد تعمد الاحتلال هذه المرة تركيز الكشف عن هذه العقارات في تشرين الأول/ أكتوبر 2018:

أ. **عقار فتيحة في سلوان:** أُعلن في 2018/10/3 عن تسريب قطعة أرض تعود لعائلة فتيحة قرب عين سلوان وعليها شقتان سكنيتان.[118]

ب. **عقار جودة الحسيني في عقبة درويش:** في 2018/10/4 أعلن عن تسريب عقار جودة الحسيني المكون من 3 طبقات، والواقع في عقبة درويش في الطريق المؤدي إلى باب الملك فيصل أحد أهم أبواب المسجد الأقصى المبارك. والملفت في ملابسات تسريب جودة الحسيني هو دور الخلاف الداخلي في حركة فتح في التسبب في هذه الخسارة، إذ إن الناشط المقيم في الولايات المتحدة فادي السلامين والمقرب من القيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان، الذي ينافس محمود عباس على الأحقية في قيادة الحركة، كان قد حاول شراء عقار جودة سنة 2015 ووقع عقداً أولياً مع ملاك العقار، قبل أن تتدخل مخابرات السلطة بقيادة ماجد فرج، بحسب رواية السلامين، وتمنع إتمام التحويلات المالية، ليتقدم بعدها بسنة رجل أعمال يدعى محمد العطاري تقول المؤشرات أنه قريب من ماجد فرج ليشتري العقار، وينقل بعد ذلك ملكيته لشركة مملوكة للمستوطنين مسجلة في أحد الملاذات الضريبية الدولية؛ والعطاري ينفي بدوره ضلوعه في التسريب ويتهم أصحاب العقار بأنهم هم من قاموا به.[119]

ج. **عقار العلمي في عقبة درويش:** في 2018/10/24 أعلن عن تسريب عقار تملك عائلة العلمي 60% من حصصه، فيما تملك عائلة الحلبي الـ 40% المتبقية، وتبين دخول وسيط تولى بيع العقار للمنظمات الفلسطينية، وهو عصام عقل مدير اتحاد الهيئات المحلية في وزارة الحكم المحلي الفلسطينية، وقد قبضت الأجهزة الأمنية على عقل، وشُكلت لجنة تحقيق في تسريب العقار توصلت إلى إدانة عقل وقدمته إلى المحكمة التي حكمت عليه في 2018/12/31 بالسجن المؤبد.[120] وخلال فترة احتجاز عقل مارس الكيان الصهيوني والولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة لتحريره، إذ اعتقلت قوات الاحتلال عدداً من قادة السلطة بينهم محافظ القدس عدنان غيث، ومنعت وزير شؤون القدس عدنان الحسيني من السفر مدة ثلاثة أشهر، وسحبت بطاقة الـ في آي بي (شخصية مهمة جداً) VIP من

أحمد البراك المدعي العام الفلسطيني الذي أمر بتوقيف عقل.[121] وقد انتهت الضغوط الأمريكية إلى تسليم عقل للولايات المتحدة في 2019/1/17 أي بعد 17 يوماً فقط من صدور حكم السجن المؤبد عليه.[122] وفي 2019/3/5 أسدل الستار على قضية عقار العلمي، إذ استولى المستوطنون على العقار بحراسة الشرطة.[123]

د. **عقار أبو صبيح في سلوان:** في وقت متأخر من ليل 2018/10/22 اقتحمت شرطة الاحتلال بناية سكنية من ثلاثة طوابق في حي بطن الهوى في سلوان تمهيداً للاستيلاء عليها، وقد تبين لاحقاً أن الضالع في تسريبها هو يوسف أبو صبيح، وهو سمسار سبق له تسريب عقار لعائلة في باب الحديد في البلدة القديمة للقدس، وقد أصدرت عائلته في اليوم التالي بياناً يتبرأ منه ويؤكد أن أي عملية بيع لأي من أفراد الأسرة لا بدّ أن تعرض على مجلس العائلة.[124]

وهذا التزامن في الإعلان عن صفقات التسريب الذي يستغرق كل منها سنوات طويلة من التحضير والإعداد يغلب الظن أنه ليس عرضياً، بل يستهدف ضرب الروح المعنوية المقدسية وإشعار أهل المدينة بعبثية الصمود وعدم جدواه، وأن حصونهم تنهار من الداخل على يد متواطئين في تسريب تلك العقارات.

وعلى الرغم من أن التسريبات أدت إلى خسارات كبرى في السنوات القليلة الماضية شملت 53 وحدة سكنية في بطن الهوى في سلوان، و21 وحدة سكنية في الحارة الوسطى سنة 2014، كما شمل عقارات استراتيجية في البلدة القديمة مثل عقار اليوزباشي في حارة السعدية في 2016، وعقار الحسيني آنف الذكر، إلا أن النسبة العددية للتسريب ما تزال محدودة جداً إذ تقدر بـ 73 وحدة سكنية في البلدة القديمة، ونحو 114 وحدة سكنية في سلوان.

3. هدم المنازل والمنشآت:

جدول 3/3: هدم المنشآت في القدس خلال سنة 2018 [125]

الحي	سلوان	مخيم شعفاط	بيت حنينا	العيسوية	جبل المكبر	باقي الأحياء	المجموع
عدد المنشآت	30	21	19	18	17	38	**143**

جدول 3/4: هدم المنشآت في القدس خلال سنة 2019 [126]

الحي	جبل المكبر	سلوان	صور باهر	بيت حنينا	شعفاط والمخيم	باقي الأحياء	المجموع
عدد المنشآت	47	42	29	23	23	9	**173**

بإضافة حصيلة هاتين السنتين إلى ما هدم من منشآت في الفترة ما بين 2000–2017 وهي تبلغ 1,352 منشأة سكنية،[127] فإن حصيلة هدم سلطات الاحتلال للمنشآت في القدس ما بين سنتي 2000–2019 تكون 1,668 منشأة، تتكون في معظمها من المنشآت السكنية.

وقد شهدت الفترة التالية لقرار ترامب، مجازر هدمٍ واسعة لم تشهدها المدينة منذ انتفاضة الأقصى، ففي 2018/11/20 اقتحمت قوات الاحتلال مخيم شعفاط بقواتٍ كبيرة وأدخلت ست جرافات نفذت عمليات هدمٍ على مدى يومين، دمرت خلالها 16 محلاً تجارياً بكامل محتوياتها.[128] أما في 2019/7/22 فقد هدمت 100 شقة سكنية موزعة على 6 بنايات في منطقة وادي الحمص شرق صور باهر، القسم الأكبر من تلك المنازل كان قيد البناء وينتظر السكن فيه نحو 350 مقدسياً، وعدة وحداتٍ منها كانت مأهولة وتؤوي 24 مقدسياً، لتكون هذه أكبر عملية هدم في القدس منذ هدم حارة المغاربة سنة 1967.[129]

4. الأوضاع الميدانية في القدس:

تشهد القدس منذ سنة 2013 حالة مواجهة مستمرة تتصاعد لتصل إلى ذروات لها ثم تتراجع قليلًا لكنها لا تتوقف. وقد شكلت هبة أبو خضير في تموز/ يوليو 2014 الذروة الأولى، ثم شكلت انتفاضة السكاكين في تشرين الأول/ أكتوبر 2015 الذروة الثانية، وأما هبة باب الأسباط في تموز/ يوليو 2017 فشكلت الذروة الثالثة، وتلتها في شباط/ فبراير 2019 هبة باب الرحمة، وشكلت الذروة الرابعة، ومع دخول سنة 2020 يبدو أن الميدان يتجه نحو ذروة خامسة مع حملة الفجر العظيم.

النسق العام لهذه الذروات يظهر حالة هي أكثر من الهدوء لكنها دون الانتفاضة الشاملة، ويبلغ متوسط الفارق بين ذرواتها 18 شهراً، وهي في مجملها حركات منع اندلعت إما رداً على عدوان على الأفراد أو رداً على عدوان على المسجد الأقصى المبارك، وفي حالة العدوان نجحت التحركات الثلاثة في دفع الصهاينة إلى التراجع عن القرار الذي قامت الهبة رداً عليه.

من الناحية الجغرافية تركزت الهبات في أحياء المركز: البلدة القديمة، وسلوان، والطور، إضافة إلى العيساوية ومخيم شعفاط شمالاً، وجبل المكبر جنوباً إلى حدّ أقل، على الرغم من أنه ومخيم شعفاط قد شكلا مركز الاشتعال في السنوات الأولى لهذه الهبات ما بين 2013–2015 إلا أنهما عادا إلى الهدوء النسبي للسنوات الاحقة، فيما بقيت أحياء المركز والعيسوية مشتعلةً بشكل مستمر حتى دخول سنة 2020. ويبدو أن العزلة الجغرافية التي فرضت على بيت صفافا وصور باهر جنوباً وكفر عقب إلى الشمال، قد أثرت بشكل فعلي على اتصالهم بنسيج المدينة، وعلى تفاعلهم بالتالي مع حالة المواجهة التي تشهدها. أما بيت حنينا، الضاحية التي تضم الطبقات الأكثر يسراً من المقدسيين، فإنها على الرغم من كونها الحي الواصل بين مختلف الأحياء الشمالية للقدس، إلا أنها بقيت الضاحية الأكثر هدوءاً على مدار تلك السنوات.

أما على مستوى العمليات فقد شهدت القدس خلال سنتي 2018–2019 العمليات الآتية:

جدول 3/5: عمليات المقاومة والشهداء في القدس سنتي 2018–2019[130]

السنة	طعن ومحاولة طعن	دعس	إطلاق نار	عبوات ناسفة وأكواع	المجموع
2018	17	0	4	7	**28**
2019	13	1	2	15	**31**

وقد شهدت القدس ارتقاء 5 شهداء في سنة 2018 و6 شهداء في سنة 2019.[131]

5. بؤرة الاشتعال في العيسوية:

شكلت الجامعة العبرية إلى جانب وظيفتها الأكاديمية نقطة الانطلاق المركزية في شمال شرق القدس، إذ بنيت مستوطنات الشمال من حولها بعد سنة 1967، فجاءت التلة الفرنسية إلى شمالها، فيما جاءت مستوطنة رامات أشكول Ramat Eshkol إلى شمالها الغربي، أما معاليه أدوميم Ma'ale Adumim فقد بنيت على موازاتها من الشرق وهذا ما جعل العيسوية تقع في نقطة وسطى بين تلك المستوطنات، وبات قدرها أن تكون شوكة في الحلق وأن تقع عليها بالتالي ضريبة ثقيلة من العدوان في كل الانتفاضات ومن سياسات قضم الأراضي ومنع البناء وهدم البيوت. وقد زاد بناء كلية التدريب التابعة لحرس الحدود في أقصى شمال الشيخ جراح من تعرض العيسوية للقضم، إذ أنها باتت أقرب

إلى الأحياء العربية لتلك الكلية، وبات قمع سكانها أحد الجولات التدريبية الأساسية التي يخوضها منتسبوها.

دخلت سنة 2018 والعيسوية تشهد حالة قمع متواصلة، إذ إنها شهدت في 2018/1/24 اقتحاماً لقوات الاحتلال مدعوماً بالمروحيات كما شهدت في 2018/1/27 إغلاقاً استمر عدة أيام. وفي 2018/1/30 هدمت فيها 6 مخازن تجارية، وفي 1–2018/2/2 شهدت مواجهات على خلفية استمرار حصارها، أصيب فيها 20 مواطناً، أما في 2018/2/13 شهدت هدم محلين تجاريين، وفي 2018/2/18 كان الحصار ما زال مستمراً وجرت اعتقالات طالت 4 شبان، وفي 2018/3/9 رد أهالي العيسوية بإقامة صلاة الجمعة في مدخلها الشرقي، فعادت المواجهات من جديد خلال الأسبوع التالي واعتقل خلالها 15 شاباً.

وقد عادت حالة الاشتعال إلى العيسوية في 2018/4/15 إذ اقتحمت قوات الاحتلال البلدة مع طواقم البلدية لتنفيذ عمليات هدم جديدة، ويبدو أنها لم تنفذ الهدم الذي كانت تستهدفه في ذلك الحين لتعود في 2018/5/8 لتزيل محطة للوقود في البلدة، وقد هدأت قوات الاحتلال من استهدافها للعيسوية نسبياً خلال فترة محاولة إخلاء الخان الأحمر نظراً لقربهما الجغرافي، لكنها ما لبثت أن عادت لها بعد إعلان تأجيل هدم الخان الأحمر، إذ اقتحمت البلدة في 2018/11/6 منذرة بهدم ملعب فيها، ثم عادت لاقتحامها في 12–2018/11/13، إذ اعتقلت خلاله وحدات المستعربين طفلين من البلدة، وعادت لاقتحامها في 2018/11/20 و2018/12/7 لتشهد البلدة مواجهات خلالهما.

وشهدت العيسوية ذروة استهداف شرطة الاحتلال لها خلال الفترة أيار/ مايو – آب/ أغسطس 2019 حيث اقتحمت قوات الاحتلال البلدة في 2019/5/15 وسلمت 20 إخطاراً بالهدم، وفرضت طوقاً أمنياً على العيسوية في اليوم التالي، فبدأت المواجهات تتصاعد مع استمرار ذلك الطوق، وصولاً إلى قتل شرطة الاحتلال للشاب محمد سمير عبيد بطلقات في الرأس من مسافة صفر في 2019/6/27. وقد اشتعلت العيسوية بعدها لفرض تسليم جثمانه، واستلمت جثمانه وشيعت شهيدها في 2019/7/1. وقد أصيب 56 مقدسياً خلال يوم التشييع، و80 آخرين في اليوم التالي، مع بقاء الطوق الأمني مفروضاً عليها، وقد عادت قوات الاحتلال لاقتحام البلدة فيما خاض معه الشباب مواجهات على مدى شهري تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2019، واعتقلت والد الشهيد محمد سمير عبيد في شهر آب/ أغسطس 2019.

6. ضرب رموز الوجود السيادي الفلسطيني في المدينة:

على مدى الفترة التي يغطيها التقرير حافظت قوات الاحتلال على تعطيل عمل محافظ القدس عدنان غيث باعتقاله ووضعه تحت الإقامة الجبرية وإبعاده عن مدينة القدس، وكذلك الأمر مع فادي الهدمي وزير شؤون القدس، الذي عين مع تشكيل الحكومة الفلسطينية في 2019/4/13. وقد صعد الاحتلال استهدافه في 2019/11/20 إذ أغلق مقر مديرية التربية والتعليم التي تعمل تحت مظلة مديرية أوقاف القدس، كما أغلق مقرات المركز الصحي العربي، وأغلق مكتب تلفزيون فلسطين في المدينة،[132] فعطل بذلك الوجود السياسي والتعليمي والإعلامي للمؤسسات المرتبطة بالسلطة الفلسطينية في مدينة القدس، على الرغم من الفعالية المحدودة لذلك الوجود، وقد شكل هذا المسار أحد المسارات الثابتة خلال سنتي 2018–2019، والتي حاول الاحتلال ترجمة قرار ترامب من خلالها.

ثالثاً: التهويد والاستيطان في القدس:

العودة إلى التوسع على أساس الوظيفة الجيوسياسية للمستوطنات:

بخلاف الاتجاه السائد لتوسيع المستوطنات خلال العقد الماضي، انطلاقاً من وظيفتها الديموجرافية وقدرتها على جذب أعداد أكبر من المستوطنين إلى شرقي القدس، يبدو أن قرار ترامب أعاد الاعتبارات الجيوسياسية إلى الواجهة، فجاء معظم التوسع في اتجاهين مدفوعين بفكرة رسم حدود المدينة:

الأول في الطوق الخارجي للمستوطنات وبالذات تلك الشرقية والشمالية، وهو يشمل مستوطنات جفعات زئيف Giv'at Ze'ev، والنبي يعقوب (نيفيه يعقوب Neve Ya‘akov)، وبسجات زئيف Pisgat Ze'ev، ومستوطنات كتلة أدوميم، وإذا ما وضع هذا التوجه إلى جانب توجه إخلاء الخان الأحمر، وتوجه تعزيز مستوطنات شرق رام الله، فإنه يفصح عن عزم صهيوني واضح لوصل القدس بمنحدرات غور الأردن ومنع ضواحي رام الله الجنوبية والشرقية من التوسع باتجاهها بأي شكل من الأشكال، وفصل الضفة الغربية بالكامل إلى كتلتين شمالية وجنوبية. انظر الخريطة رقم 3/3.

خريطة 3/3: مستوطنات شرق القدس والتجمعات البدوية المهددة بالإخلاء

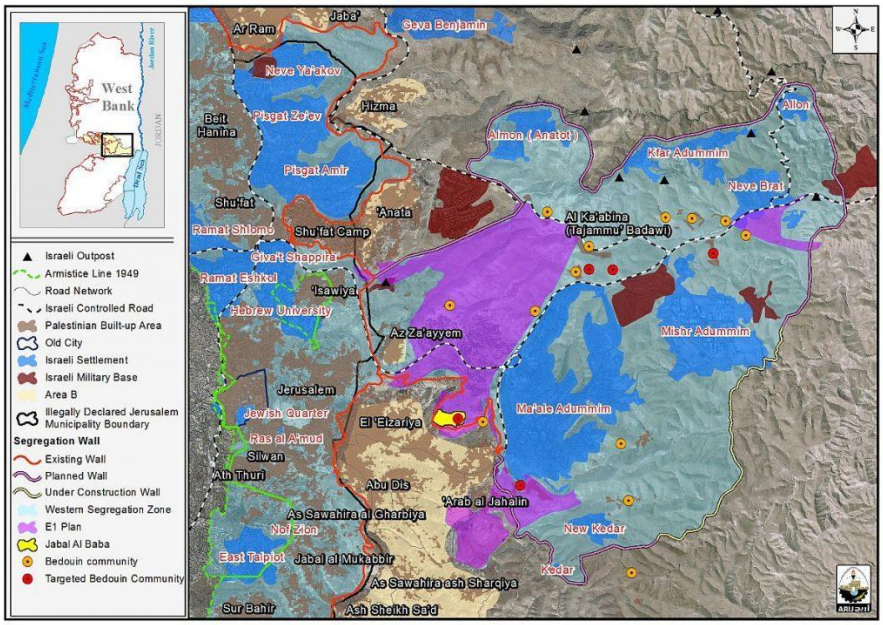

والثاني في تعزيز الحضور الاستيطاني الأساسي في وسط المدينة بتوسيع كتلة الطالبية "تلبيوت Talpiot" المكونة من مستوطنتي تلبيوت وتلبيوت الشرقية East Talpiot ووصلها بمستوطنة نوف زيون Nof Zion المقامة على أراضي جبل المكبر، كما أنه سيعزل صور باهر عن نسيج المدينة العربي ويحولها إلى ضاحية طرفية محاصرة على غرار شرفات وبيت صفافا جنوب القدس. انظر الخريطة رقم 3/4.

خريطة 3/4: اتجاه توسيع كتلة الطالبية – نوف زيون
لتعزيز الحضور الصهيوني في مركز المدينة

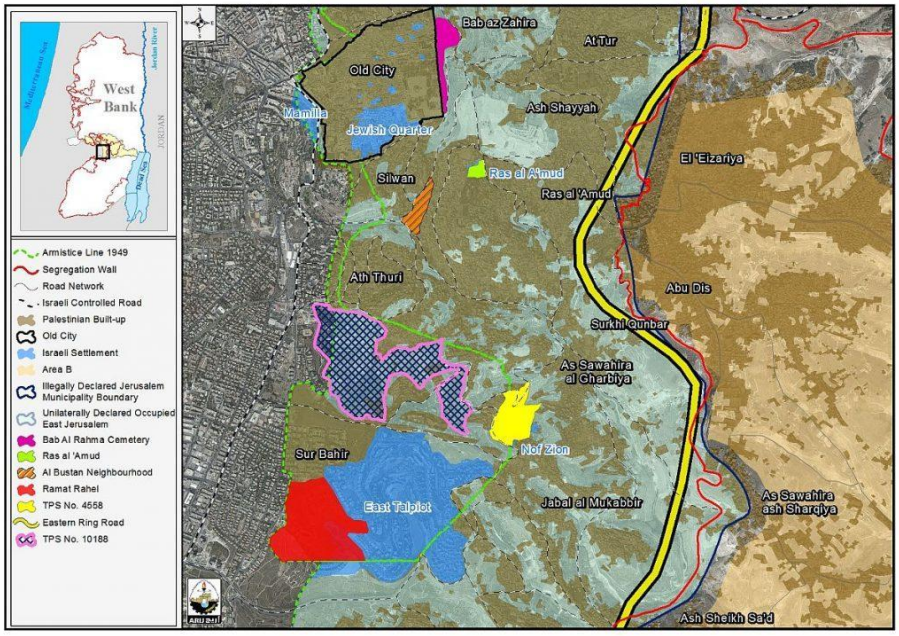

أما بقية التوسع فمعظمه جاء في كتلة راموت Ramot شمالاً، وإلى حدّ أقل في مستوطنة جيلو Gilo جنوباً، وذلك لتحقيق جاذبية ديموجرافية في هذه الكتل التي تشهد نمواً سكانياً إيجابياً لصالح المستوطنين، بخلاف الكتل التي تبنى على أسس جيوسياسية، والتي كانت تنجح تاريخياً في قضم الحيز المكاني، إلا أنها كانت تصطدم بمحدودية جاذبيتها للمستوطنين. والجداول الإحصائية أدناه توضح الاتجاهين المركزيين المستجدين خلال سنتي 2018–2019:

جدول 3/6: إجمالي أعداد الوحدات السكنية المقرة في مستوطنات الطوق الخارجي وكتلة الطالبية – نوف زيون مقارنة ببقية المدينة 2018–2019[133]

الفئة	العدد*	النسبة (%)	الطاقة الاستيعابية المتوقعة[134]
الوحدات المقرة في الطوق الخارجي	4,610	52.5	15,670
الوحدات المقرة في كتلة الطالبية – نوف زيون	2,103	22.5	7,150
الوحدات المقرة في بقية مستوطنات القدس	2,364	25.1	8,020
إجمالي الوحدات المقرة	**9,077**	**100**	**30,840**

* تسجل هذه الإحصاءات التطورات على الوحدات السكنية سواء كانت تخطيطاً أم ترخيصاً أم مناقصةً، وبالتالي فهي معرضة للتداخل بين سنة وأخرى وحسابها التراكمي يتطلب تدقيقاً.

جدول 3/7: إجمالي أعداد الوحدات السكنية المقرة في مستوطنات القدس 2018–2019[135]

المنطقة	المستوطنة	2018		2019		إجمالي
		عدد الوحدات (مقرة/ مطروحة للبناء)	إجمالي الوحدات الاستيطانية	عدد الوحدات (مقرة/ مطروحة للبناء)	إجمالي الوحدات الاستيطانية	
القدس	رامات شلومو Ramat Shlomo	1,243	3,357		5,720	9,077
	معاليه أدوميم			1303		
	بسجات زئيف	250		1070		
	جفعات زئيف	196		110		
	ألون Alon	325		325		
	بيت أوروت Beit Orot			36		

	جيفا بنيامين (أدم) Geva Binyamin (Adam)	370		180		
	نيفيه يعقوب			235		
	هار آدار Har Adar	70				
	كفار أدوميم Kfar Adumim	92				
	معاليه مخماس Ma'ale Mikhmas	48				
	تلبيوت الشرقية	711		603		
	تلبيوت			641		
	جبل المكبر	48		100		
	فندق شبرد Shepherd Hotel (الشيخ جراح)			13		
	راموت			640		
	جيلو	4		464		

الملاحظ على أي حال، أن عدد الوحدات التي تقدم العمل في التخطيط لها أو بناءها خلال سنتي 2018–2019 كان أدنى من معدلاته السابقة، وأن سنة 2018 التالية مباشرة لقرار ترامب سجلت أدنى عدد من الوحدات الاستيطانية التي شهدت تقدماً في مراحل الإقرار والبناء (انظر جدول 3/8).

جدول 3/8: أعداد الوحدات الاستيطانية المقرَّة خلال الفترة 2014–2019[136]

السنة	عدد الوحدات الاستيطانية
2014	17,093
2015	8,438
2016	12,432
2017	15,702
2018	3,357
2019	5,720

أعداد الوحدات الاستيطانية المقرَّة خلال الفترة 2014–2019

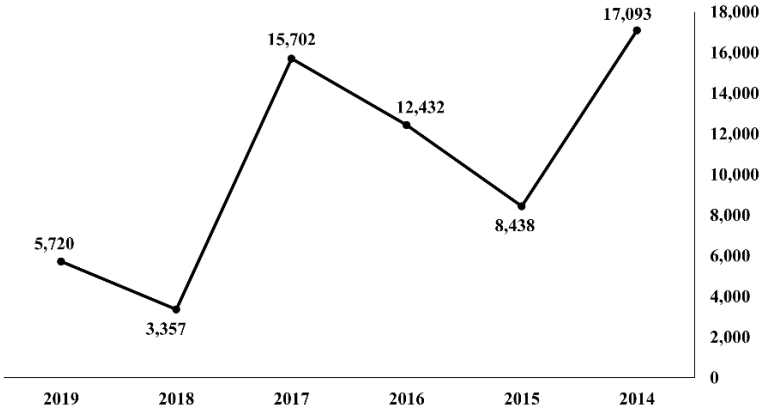

مشروع مستوطنة عطاروت Atarot في مكان مطار قلنديا: في 2020/2/11 قدمت وزارة الإسكان لبلدية القدس مخططاً لبناء مستوطنة جديدة في مكان مطار قلنديا المغلق كي تبدأ عملية دراسته واعتماده في اللجان المحلية والبلدية، وبذلك تكون هذه المرة الأولى خلال ربع قرن التي تضاف فيها مستوطنة جديدة بالكامل إلى مستوطنات القدس منذ بناء مستوطنة هارحوما Har Homa في مكان جبل أبو غنيم في سنة 1996، وإن كانت مستوطنة جفعات حماتوس Giv'at HaMatos شكلت سابقة مشابهة لكنها كانت توسعة لنواة صغيرة قائمة. ويأتي اقتراح بناء هذه المستوطنة التي يتوقع أن تضم 9,000 وحدة[137] استيطانية في إطار السعي لتثبيت حدود المدينة بشكلٍ نهائي، وهو يستهدف تشكيل حاجز إضافي إلى جانب الجدار يمنع تمدد كفر عقب والرام لتلتقيا مع بيت حنينا، وبالتالي يؤكد منع التواصل السكني بين رام الله والضواحي الخراجية للقدس مع ضواحيها الخارجية.

خريطة 3/5: الموقع المقترح لمستوطنة عطاروت وسط أحياء عربية مرشحة للتواصل الطبيعي

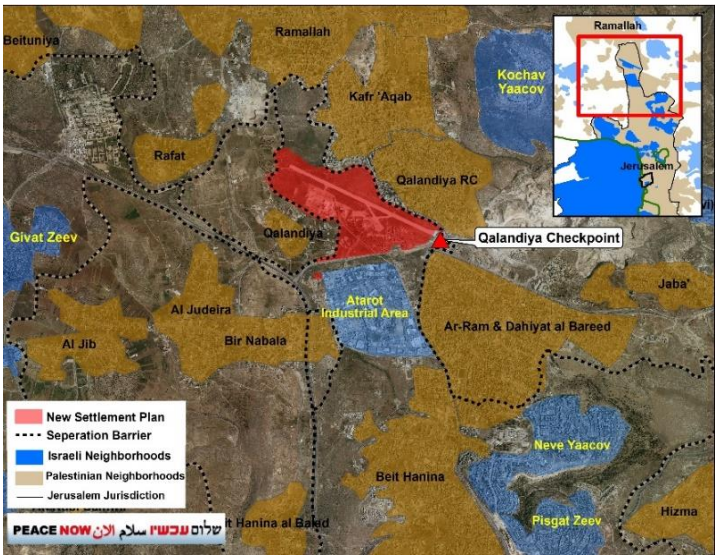

خلاصة:

مع إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2017/12/6 اعترافه بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني، دخل الصراع على المدينة إلى مرحلة الحسم، وبدا أن التعويل الصهيوني على طمس هوية المدينة وتهويدها يبحث عن تتويج مئة عامٍ من الاستعمار بحسمٍ نهائي تحت مظلة التأييد الأمريكي غير المسبوق. تميزت هذه المرحلة بحالة من المغالبة؛ بمحاولات صهيونية لفرض تغييرات كبرى تقابلها تحركات شعبية مقدسية أساساً، وتحركات فلسطينية، وعربية وإسلامية أقل حضوراً، لمغالبة هذه المحاولات ومنعها من التحقق.

في المسار العام، تمكن الصهاينة من التقدم على جبهة ضرب رموز الوجود الفلسطيني في القدس، فأغلقوا مقر مديرية التربية والتعليم في القدس والمركز الصحي العربي، كما عطلوا عمل محافظ القدس ووزير القدس بالاعتقال المتكرر والمنع من ممارسة أي نشاط، ونفذوا عمليات هدم كبرى في مخيم شعفاط وفي وادي الحمص وفي العيزرية، كما أنهم أقروا حزمة من المشروعات التي من شأنها أن تغيّر وجه المدينة، إن قُيِّض لها أن تتم، مثل قطار القدس الهوائي في محيط البلدة القديمة، ومشروع مستوطنة كبرى جديدة في مكان مطار قلنديا شمالاً.

في الوقت عينه، مُنيت محاولات التقدم الصهيونية بتراجعين كبيرين خلال سنتي 2018–2019، الأول كان اضطرار رئيس الوزراء الإسرائيلي لإعلان تأجيل هدم تجمع الخان الأحمر البدوي شرق القدس نتيجة الضغط الدولي والشعبي، والثاني كان فتح مصلى باب الرحمة في المسجد الأقصى المبارك بعد 16 عاماً من الإغلاق الإسرائيلي، إثر الهبة الشعبية التي جاءت لتبدِّد الجهود التدريجية الصهيونية لإخلاء المنطقة وقضمها خطوة خطوة.

على المستوى الميداني، كانت مسارات العدوان على الأقصى تسير في ثلاثة اتجاهات متوازية: مسار التقسيم الزماني والاقتحامات، مع التركيز على فرض أداء الطقوس التلمودية العلنية داخل الأقصى بشكلٍ تدريجي وصل ذروته في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2019، ومسار تفريغ دور الأوقاف الأردنية من مضمونه وكانت له محطتان فارقتان: الأولى مطلع 2019 بسلب صلاحية ترميم الجدار الجنوبي الغربي للأقصى من الخارج من الأوقاف، لتنفذ بلدية الاحتلال ترميماً في الأقصى لأول مرة في تاريخه منذ احتلاله، والثاني في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2019 بمنع الحراس من مواكبة المقتحمين الصهاينة خلال الأعياد أو من تصويرهم، أما المسار الثالث فهو مسار التقسيم المكاني والذي كان يستهدف باب الرحمة من الجهتين الداخلية والخارجية عند المقبرة التاريخية المجاورة له. وقد شهدت سنة 2019 بداية تزامن استثنائي بين الأعياد اليهودية، التي تتخذ رافعة

لأجندة العدوان على الأقصى، وأعياد إسلامية مركزية، وهو اتجاه سيستمر لثلاث سنوات، ليأتي بسببه اقتحام الأقصى في 28 رمضان، واقتحام الأقصى في يوم عيد الأضحى والذي كان أول اقتحامٍ يتم في يوم عيدٍ إسلامي في تاريخ الأقصى.

أما على مستوى الأوقاف المسيحية، فقد أصدرت المحكمة العليا الصهيونية قراراً نهائياً بشأن عقارات ساحة عمر التي سُربت عبر بطركية الروم الأرثوذكس سنة 2005، وكان البطريرك الحالي ثيوفيلوس قد تولى منصبه على أساس إبطال هذه الصفقة، لكن العكس هو ما تحقق في سنة 2019؛ وقد مُني الحراك العروبي والوطني الأرثوذكسي لحماية العقارات بضرباتٍ موجعة نتيجة انحياز السلطة الفلسطينية والدولة الأردنية إلى جانب البطريرك ثيوفيلوس على الرغم من أن الجهود القانونية التي قادها قد وصلت إلى فشلٍ كاملٍ حتى الآن.

تركزت المواجهة طوال سنتي 2018–2019 في أحياء المركز، وفي البلدة القديمة وسلوان والعيسوية على وجه التحديد، وبدا أن هذه الأحياء تخوض انتفاضاتها المحلية المستمرة للعام السادس على التوالي منذ صيف سنة 2013. بالمقابل كانت "الضربات" الإسرائيلية للمقدسيين تركز على جانب الحرب النفسية، وبدا ذلك واضحاً في تعمد حشد الإعلان عن مجموعة تسريباتٍ للعقارات في كانون الثاني/ يناير 2018 في البلدة القديمة وسلوان، على الرغم من أن كل واحد من تلك التسريبات استغرق أعواماً ليتمّ، أما النموذج الثاني فكان تعمد تنفيذ عملياتِ هدمٍ كبرى بتعزيزات عسكرية حاشدة لم تشهدها المدينة منذ انتفاضة الأقصى، وذلك في مخيم شعفاط في آذار/ مارس 2018 وفي وادي الحمص شرق صور باهر في تموز/ يوليو 2019.

الاستيطان في القدس وعموم الضفة الغربية ركز خلال سنتي 2018–2019 على أربعة اتجاهاتٍ مركزية: الأول تعزيز الحضور اليهودي في مركز القدس عبر مشاريع بنىً تحتية مثل القطار الهوائي في محيط البلدة القديمة، والثاني وصل طوق مستوطنات شرق القدس بمنحدرات غور الأردن وعزل القدس عن رام الله لضمان عدم اتصالهما، وهو ما سينتهي عبر الزمن إلى فصل تام للضفة الغربية إلى جزيرتين شمالية وجنوبية يطوقهما نهر الأردن، وهي الرؤية الاستراتيجية الصهيونية الأصيلة للضفة الغربية كما عبّرت عنها خطة ألون Allon Plan سنة 1967. أما الاتجاه الثالث فهو تحويل القدس إلى مركز عمراني لمستوطني عمق الضفة الغربية، يعتمدون عليه في الخدمات وترتبط به خطوط الشوارع والمواصلات العامة، لمغالبة المشكلة المزمنة في محدودية العمق الجغرافي للمركز اليهودي المتقدم في القدس، والبعيد نسبياً عن نقاط التركز الديموجرافي المدني اليهودي على السهل الساحلي؛ وأخيراً يسعى الاتجاه الرابع إلى تعزيز كتلة مستوطنات شرق

الخليل التي تطوق بلدتها القديمة من جهة الشرق وتجثم على صدر المدينة وأحيائها، في محاول تأكيدٍ للهوية التوراتية للدولة الصهيونية.

خلال سنتي 2020–2021 ستستمر مرحلة المغالبة على مصير المدينة، بمحاولات تقدمٍ صهيونية بغطاء أمريكي يقابلها رد شعبي مقدسي وفلسطيني بدعمٍ عربي وإسلامي محدود، وسيكون التجديد لدونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة هو العنصر الأكثر تأثيراً في حدة هذه المواجهة، ففي ظلّ أزمة سياسية صهيونية يتوقع لها أن تستحكم، يبقى الغطاء الأمريكي المفتوح هو الدافع الأساسي لمحاولة حسم مصير المدينة. في المقابل، سيستمر المسجد الأقصى في دوره الذي يتجدد منذ ثلاثة عقود كعنوانٍ رمزي للانفجارات الشعبية، من هبة النفق سنة 1996 إلى هبة باب الرحمة سنة 2019، وستكون المحاولة الصهيونية لمعاودة إغلاق باب الرحمة عنواناً أساسياً مرشحاً للتصعيد، فافتتاح المصلى بقوة الجماهير ما يزال غير مقبولٍ في العقل الاستعماري الصهيوني، ومحاولات التحايل على مرارة هذا الإنجاز المقدسي تتجدد منذ فتح المصلى، أما العنوان المركزي الثاني للصدام فسيكون الاقتحامات وما يجري فيها من عدوان خصوصاً في ظلّ تزامن الأعياد الإسلامية واليهودية المركزية على مدى السنتين القادمتين، ما يجعل تكرار الهبات الشعبية في القدس أمراً مرجحاً.

ميدانياً، يتوقع للمواجهة أن تتعزز في ثلاثة اتجاهات: الحرب على رموز الوجود الرمزي الرسمي الفلسطيني في القدس بما يؤدي لتعطيلها وتهميشها، وهو ما يجعل الموافقة الصهيونية على انتخاباتٍ رمزية في مراكز البريد في القدس على غرار التجارب السابقة أمراً أقرب إلى المستحيل، وتصاعد وتيرة مجازر الهدم الجماعية مع التركيز على أطراف الأحياء الفلسطينية الكبرى في مخيم شعفاط وبيت حنينا وسلوان، وتجدد المواجهة على جبهة الخان الأحمر.

سيحدد الحراك الشعبي الناشئ في الخليل وإلى حدٍّ كبير مصير محاولة التوسع الاستيطاني فيها، بل إنه قد يتمكن من إنهاء تجربة تقسيم الحرم الإبراهيمي التي تتخذ نموذجاً استرشادياً لمسار تقسيم المسجد الأقصى المبارك، وقد تتمكن محاولة تطويق القدس ورام الله من جهة الشرق من التطور إلى حدّ يقطع بالفعل كل إمكانات التواصل الجغرافي بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، إلا أن مسار المواجهة الشعبية سيشكل عاملاً مفتاحياً في تحديد مدى تقدم تلك المحاولة.

الهوامش

[1] شكل شارون اللجنة في 2001/5/8، انظر: وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى 2001–2010، في: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9552

[2] المرجع نفسه.

[3] زياد محمد، **عين على الأقصى: تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة القدس في ذكرى إحراق المسجد الأقصى ويغطي الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ما بين 2005/1/1–2006/8/21** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2006)، ص 16.

[4] الجزيرة.نت، 2010/7/21.

[5] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2011** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011)، ص 258.

[6] قسم الأبحاث والمعلومات، مؤسسة القدس الدولية، "هبة باب الرحمة أين تقف؟ خيارات الجماهير والدولة الأردنية،" تقدير موقف، 2019، انظر: http://alquds-online.org/

[7] أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك 2001–2010، وفا، انظر: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9552

[8] مقابلات أجراها الباحث مع حراس في المسجد الأقصى المبارك، ومع الشيخ ناجح بكيرات إبان توليه لإدارة المسجد الأقصى المبارك في أيار/ مايو 2013 في عمّان. انظر أيضاً: باب الرحمة: مواجهة متجددة في الأقصى، موقع متراس، 2019/2/20، في: https://metras.co

[9] صحيفة **الرأي**، عمّان، 2019/2/15.

[10] الجزيرة.نت، 2019/2/18.

[11] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2012–2013** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014)، ص 246.

[12] المرجع نفسه.

[13] انظر: الشرطة الإسرائيلية تعتقل 3 نساء من أقارب الشيخ رائد صلاح، الأناضول للأنباء، 2018/7/25.

وانظر أيضاً: ماذا يجري في باب الرحمة بالمسجد الأقصى؟، الجزيرة.نت، 2018/6/19.

[14] عرب 48، 2018/6/18.

[15] موقع سند للأنباء، 2019/5/26، انظر: https://snd.ps/

[16] *The Jerusalem Post* newspaper, 17/3/2019, https://www.jpost.com/Breaking-News/The-court-issued-a-closure-order-for-the-Golden-Gate-on-the-Temple-Mount-583694

[17] الجزيرة.نت، 2019/3/17.

[18] عرب 48، 2019/3/3.

[19] موقع مدينة القدس، 2019/4/6، انظر: http://www.alquds-online.org/news/30985

[20] تكرر ذلك عدة مرات خلال السنة، انظر: عرب 48، 2019//21؛ وفلسطين الآن، 2019/8/19؛ و**الغد**، 2019/10/10.

[21] مقابلة ميدانية مع أحد الذين تم إخلاؤهم من محيط باب الرحمة في 2019/10/14. وانظر أيضاً: **الغد**، 2019/10/14.

[22] فمثلاً اعتقلت قوات الاحتلال في 2019/12/3، المرابط مجد كبها في أثناء أدائه الصلاة في الساحة العلوية المقابلة لدرج باب الرحمة، وكذلك فعلت مع المرابطة منتهى أمارة، انظر: موقع العين الإخباري، 2019/12/3، في: https://www.el3en.com/?app=article.show.36083

[23] **القدس**، 2020/1/2.

[24] **العربي الجديد**، 2020/1/10.

[25] لمزيد من المعلومات حول قضية تلة المغاربة، انظر: محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2011**، ص 261–264.

[26] قدم مراقب عام الدولة تقريراً رسمياً بهذا الادعاء في سنة 2011، انظر:
Haaretz, 17/5/2011, https://www.haaretz.com/1.5013410

[27] في 2016/6/1 منعت بلدية الاحتلال الأوقاف الإسلامية من افتتاح الوحدات الصحية الإضافية التي كانت قد جهزتها عند باب الغوانمة، لأنها لم تحصل على موافقة البلدية مسبقاً، وما تزال الوحدات الصحية مغلقة حتى كتابة هذه السطور. انظر:
Site of The Times of Israel, 1/6/2016,
https://www.timesofisrael.com/jerusalem-city-hall-orders-halt-to-illegal-waqf-construction-on-temple-mount

[28] قسم الأبحاث والمعلومات، مؤسسة القدس الدولية، "ورقة معلومات وتقييم موقف حول حادثة سقوط حجر من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك،" 2019.

[29] مدينة القدس، 2019/1/25، انظر: http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&id=30071

[30] موقع قناة المملكة الإلكتروني، 2019/2/6، انظر: https://www.almamlakatv.com/

[31] صحيفة **السبيل**، عمّان، 2014/7/25.

[32] غطت وكالة كيوبرس هذا الخبر، لكن الوكالة حُظرت بعد هذا التاريخ بخمسة أشهر، انظر نقلاً عنها: **السبيل**، 2015/5/19.

[33] **العربي الجديد**، 2019/3/13.

[34] عربي 21، 2019/5/29.

[35] وطن للأنباء، 2020/1/5، انظر: https://www.wattan.tv/ar/news/298778.html

[36] الجزيرة.نت، 2018/1/16.

[37] الأناضول للأنباء، 2018/11/7.

[38] **القدس**، 2018/11/8، انظر: http://www.alquds.com/articles/1541667337286498200

[39] وفا، 2018/9/25.

[40] **العربي الجديد**، 2019/6/13.

[41] شبكة قدس الإخبارية، 2018/9/16.

[42] الجزيرة.نت، 2019/1/20.

[43] عربي 21، 2019/2/23.

[44] **الغد**، 2019/2/24.

[45] عرب 48، 2019/2/27.

[46] وفا، 2019/3/3، انظر: http://wafa.ps/ar_page.aspx?id=0eUqmMa850605449925a0eUqmM

[47] عرب 48، 2019/3/4.

[48] عربي 21، 2019/10/9.

[49] لتغطية شاملة لهذا الاقتحام بالصوت والصورة، انظر: موقع قناة الجزيرة مباشر، 2019/6/2، انظر:
http://mubasher.aljazeera.net

[50] تقديرات نشرتها الأوقاف في القدس صباح يوم العيد على لسان مسؤول الإعلام فيها فراس الدبس، ونقلتها عنها وسائل الإعلام، انظر مثلاً: يورونيوز العربية، 2019/8/11، في:
https://arabic.euronews.com/2019/08/11/watch-clashes-between-israeli-forces-and-palestinian-worshippers-in-al-aqsa-mosque

[51] وفا، 2019/8/9.

[52] مقابلة للباحث مع شهود عيان، 2019/8/13.

[53] عرب 48، 2019/8/11.

[54] لمزيد من المعلومات حول المسار القضائي لتقسيم الأقصى، انظر:
هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى في الفترة ما بين 2010/8/22 وحتى 2011/8/21** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2011)، ص 42–45.

[55] عرب 48، 2018/3/26.

[56] أبرز الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى خلال كانون الأول 2018، وفا، انظر:
http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=UyNv0Ka27487578393aUyNv0K

[57] وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2018/4/17، انظر:
http://www.petra.gov.jo/Include/InnerPage.jsp?ID=16302&lang=en&name=external_news

[58] مقابلة أجراها الباحث مع شهود عيان، أفادوا بأن الشرطي إبراهيم سعيد، من أصل عربي، كان يرافق مجموعة المقتحمين ما بين الساعة 7–8 صباحاً، ولدى اعتراض عدد من حراس الأقصى على أداء المستوطنين طقوساً وصلوات داخل الأقصى، أبلغهم بلهجة تهديد بأن ما فعله المستوطنون مقبول، وأن على الحراس أن يقبلوه رغماً عنهم، وأن اعتراضاتهم على تلك الطقوس لن يسمع إليها.

[59] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2018/8/1 وحتى 2019/8/1**، التقرير الثالث عشر، الفصل الثاني (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2019)، ص 98، انظر:
http://www.alquds-online.org/userfiles/all/2_compressed.pdf

[60] تمّ تغطية هذا المشروع بتوسع في: محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014–2015** (بيروت: مركز الزيتونة للدرات والاستشارات، 2016)، ص 280–281.

[61] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2018/8/1 وحتى 2019/8/1**، التقرير الثالث عشر، الفصل الثاني ص 101.

[62] Arutz 7 (Israel National News), 31-12-2018: http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/256965

[63] زياد ابحيص، تخريب أفق القدس: مشروع حكومة الاحتلال لإنشاء قطار هوائي في محيط البلدة القديمة للقدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2019/12/3.

[64] *Haaretz*, 1/8/2018,
https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israel-opens-jewish-heritage-center-in-east-jerusalem-1.6337942

[65] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2017/8/1 وحتى 2019/8/1**، التقرير الثاني عشر (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2018)، ص 95، انظر:
https://www.alquds-online.org/index.php?s=9&cat=51&id=1114

[66] المرجع نفسه، ص 95.

[67] **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2016/8/1 وحتى 2017/8/1**، التقرير الحادي عشر (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2017).

[68] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2018/8/1 وحتى 2019/8/1**، التقرير الثالث عشر، الفصل الثاني، ص 40–41.

[69] *Haaretz*, 30/6/2019,
https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-u-s-envoys-break-open-tunnel-under-palestinian-village-in-east-jerusalem-1.7424393

[70] *Haaretz*, 3/12/2016,
https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-beneath-jerusalem-israeli-culture-minister-gives-obama-a-lesson-in-history-1.5479138

[71] مركز معلومات وادي حلوة – سلوان، 2018/12/9، انظر: http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77501/ar

[72] **القدس**، 2018/3/16.

[73] وفا، 2018/5/1.

[74] المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/4/30.

[75] الجزيرة.نت، 2018/5/10؛ وموقع المدينة الإخبارية، 2018/5/9، انظر: https://www.almadenahnews.com/

[76] عربي 21، 2018/5/12.

[77] المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/10/29.

[78] موقع متراس، التسامح بعيون استعمارية، 2019/3/14.

[79] حساب مساحة أجراه الباحث باستخدام برنامج Google Earth بالتحديد الدقيق للجزء المتبقي من المقبرة.

[80] **العربي الجديد**، 2018/3/12.

[81] **العربي الجديد**، 2019/3/11.

[82] **القدس العربي**، 2019/9/12.

[83] Protocol Concerning The Redeployment in Hebron, site of United Nations Peacemaker, 17/1/1997, Appendix 3 (Article 12),
https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/IL%20PS_970117_Protocol%20Concerning%20the%20Redeployment%20in%20Hebron.pdf

[84] موقع بلدية الخليل، 2018/5/31، انظر:
http://www.hebron-city.ps/ar_page.aspx?id=55OSi5a4299068301a55OSi5

[85] فلسطين أون لاين، 2019/12/9.

[86] كانت هذه الجمعة الأولى التي يمتلئ فيها المسجد بحضور نحو 5 آلاف مصلي، لكن بدء الدعوة الفعلي كان قبل ذلك التاريخ بنحو 10 أسابيع، كما يفيد مدير المسجد الإبراهيمي في الأوقاف الفلسطينية حفظي أبو اسنينة. انظر: **السبيل**، 2019/11/23.

[87] **العربي الجديد**، 2020/1/10.

[88] وقد سميت تلك الجمعة بـ"فجر الأمل"، انظر: **العربي الجديد**، 2020/1/24.
انظر أيضاً: الجزيرة.نت، 2020/1/24.

[89] يتوجه الباحث بالشكر الجزيل إلى الزميل العزيز كمال جهاد الجعبري لما بذله من جهد في توثيق الاعتداءات وتصنيفها، وإعداد إحصاءات الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي.

[90] تم احتساب هذه الأرقام استناداً إلى بيانات وكالة وفا حول الاعتداءات الصهيونية على المسجد الإبراهيمي.

[91] بيانات الاعتداءات في سنة 2019، لغاية مطلع شهر كانون الأول/ ديسمبر 2019.

[92] دنيا الوطن، 2019/1/23، انظر: https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/01/23/1211086.html

[93] تبنى المجلس الأرثوذكسي في فلسطين والأردن مصطلح "الاستعمار الديني اليوناني" للتعبير عن الهيمنة اليونانية. انظر مثلاً: تصريحات رئيسه الدكتور رؤوف أبو جابر: صحيفة **الدستور**، عمّان، 2008/8/8، انظر:
https://www.addustour.com/
وينقل الباحث في الشأن الأرثوذكسي أليف صباغ وجهة نظر تعتبر الهيمنة سبباً من أسباب هجرة المسيحيين الأرثوذكس نتيجة "حالة الإحباط والإهمال" من طرف المطارنة اليونان للأرثوذكس العرب. انظر:
هنادي قواسمي، بطريركية القدس الأرثوذكس: تاريخ مختصر للسيطرة اليونانية، موقع حبر، 2017/12/24، في:
https://www.7iber.com/politics-economics/patriarch-of-jerusalem

[94] **الأخبار**، 2019/6/13، انظر: https://al-akhbar.com/Palestine/271850

[95] انظر: محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016–2017** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2018)، ص 167.

[96] جواد بولس، عقارات باب الخليل ومسرح العبث، **القدس العربي**، 2019/6/13.
وهو يترجم بذلك البند 24 من قرار المحكمة العليا الصهيونية الصادر في 2019/6/10 بصفتها محكمة استئناف في الملف 17/8398.

[97] وثيقة: المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الداخلية، مكتب الوزير: تعهد والتزام: بتنفيذ أحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (27) لسنة 1958م"، 2005/8/18، موقعة من رئيس أساقفة طابور ثيوفيلوس.

[98] بيان بطريركية الروم الأرثوذكس، صحيفة **الرأي**، عمّان، 2019/6/11، انظر: http://alrai.com/article/10488099

[99] يورونيوز، 2018/10/24، انظر:
https://arabic.euronews.com/2018/10/24/israeli-police-attack-coptic-priests-in-holy-sepulchre-church-in-jerusalem

[100] عرض البابا تواضرس قضية دير السلطان من وجهة نظر الكنيسة القبطية في مؤتمر صحفي عقده في 2018/10/24، انظر كلمته على موقع اليوتيوب، في: https://www.youtube.com/watch?v=0EAsM7qLDVk

[101] أنتوني سوريال عبد السيد، **دير السلطان بالقدس** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991)، ص 31.

[102] المرجع نفسه، ص 12.

[103] المرجع نفسه، ص 13.

[104] المرجع نفسه، ص 108.

[105] عربي 21، 2018/2/28.

[106] الاعتداء على كنيسة الله في عابود – رام الله وسرقة محتويات منها، موقع لينغا، 2019/5/15، انظر:
https://www.linga.org/local-news/OTY2Mg

[107] **العربي الجديد**، 2019/12/25.

[108] Maya Choshen and Michal Korach, *Jerusalem Facts & Trends 2019* (Jerusalem: Jerusalem Center for Policy Studies, 2019), p. 16, https://jerusaleminstitute.org.il/wp-content/uploads/2019/05/PUB_505_facts-and-trends_eng_2019_web.pdf

[109] Ibid., pp. 14-15.

[110] الخطة الهيكلية لأورشليم القدس، ترجمة غير رسمية أعدها المركز الفلسطيني للإرشاد النفسي، التقرير رقم 4، 2004، الفصل 7، السكان والمجتمع، ص 4–5.

[111] عرب 48، 2018/4/30.

[112] قدس برس، 2017/9/13، انظر: https://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=35944

[113] هدم قرية الخان الأحمر الفلسطينية عمل قاسٍ وجريمة حرب، موقع منظمة العفو الدولية، 2018/10/1، انظر:
https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/israel-opt-demolition-of-palestinian-village-of-khan-al-ahmar-is-cruel-blow-and-war-crime

[114] 15 HCJ Ruling on Khan al-Ahamr, Supreme Court Setting as High Court of Justice, HCJ 3287/16, HCJ 2242/17, HCJ 9249/17, Translated by B'Tselem, B'Tselem-The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories, 24/5/2018,
https://www.btselem.org/sites/default/files/2018-06/20180524_hcj_ruling_3287_16_khan_al_ahmar_eng.pdf

[115] عرب 48، 2018/9/23.

[116] Statement of the Prosecutor of the International Criminal Court, Fatou Bensouda, regarding the Situation in Palestine, site of International Criminal Court (ICC), 17/10/2018,
https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=181017-otp-stat-palestine

[117] *Haaretz*, 20/10/2018, https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israel-to-put-off-evacuation-of-contested-west-bank-village-khan-al-ahamar-until-fur-1.6574803

[118] عرب 48، 2018/10/3.

[119] تسريب عقار عقبة درويش في القدس: الفضيحة بالوثائق والمستندات، **العربي الجديد**، 2018/10/7.

[120] الجزيرة.نت، 2018/12/31.

[121] الجزيرة.نت، 2018/11/27.

[122] عرب 48، 2019/1/17.

[123] عربي 21، 2019/3/5.

[124] **العربي الجديد**، 2018/10/23.
وانظر أيضاً: **الأخبار**، 2018/10/24، في: https://al-akhbar.com/Palestine/260299

[125] الإحصائية لهذه السنة (2018) تشمل جميع المنشآت المهدومة بما في ذلك التجارية والزراعية. انظر: مركز معلومات وادي حلوة – سلوان، 2019/1/1، في: http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77520/ar

[126] الإحصائية لهذه السنة (2019)، تشمل جميع المنشآت المهدومة بما في ذلك التجارية والزراعية. انظر: مركز معلومات وادي حلوة – سلوان، 2020/1/1، في: http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77775/ar

[127] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016–2017**، ص 176.

[128] عرب 48، 2018/11/21.

[129] عرب 48، 2019/7/22.

[130] انظر: تقارير العمليات والشهداء الشهرية المنشورة خلال سنتي 2018–2019 على موقع فلسطين.نت، في: http://palestine.paldf.net؛ والمراجعة اليدوية للأرشيف اليومي للمركز الفلسطيني للإعلام في: https://www.palinfo.com ويتوجه الباحث بالشكر الجزيل للباحث كمال الجعبري على ما بذله من جهد متأنٍّ وصبور لتوثيق هذا الجدول، وجداول الاستيطان في القدس والضفة الغربية، والإسهام القيم في مراجعة الأخبار واليوميات التي أعانت في هذا الفصل عموماً.

[131] المرجع نفسه.

[132] **القدس العربي**، 2019/11/20.

[133] احتسبت الأرقام اعتماداً على الجدول 3/7.

[134] تم احتساب الطاقة الاستيعابية للسكان بناء على متوسط حجم الأسرة اليهودية في القدس لسنة 2017 وتساوي 3.4 أفراد، انظر: Maya Choshen and Michal Korach, *Jerusalem Facts & Trends 2019*, p. 57.

[135] تم إعداد هذا الجدول اعتماداً على:

1. مركز أبحاث الأراضي – القدس، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الأرض والسكن 2018.
2. Poica - Monitoring Israeli Colonization Activities, Reports, Monthly Reports, 2018–2019.
3. حركة السلام الآن، المستوطنات، قوائم المستوطنات، المعطيات العامة.
4. موقع عرب 48، يوميات الأخبار خلال السنتين 2018 و2019.

[136] اعتماداً على الأرقام التي رصدها **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني** منذ سنة 2014 وحتى سنة 2020.

[137] Plan Advanced for a New Settlement in Atarot in the Heart of Palestinian East Jerusalem, Site of Peace Now, 18/2/2020, https://peacenow.org.il/en/plan-advanced-for-a-new-settlement-in-atarot-in-the-heart-of-palestinian-east-jerusalem

The Palestine Strategic Report 2018-2019

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018-2019

هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2018-2019 الذي يصدر للمرة 11 على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها. ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2019؛ في إطار قراءة تحليلية واستشراف مستقبلي.

شارك في إعداد هذا التقرير 14 من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية، ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومسارات العدوان والمقاومة والتسوية السلمية، ويدرس المشهد الإسرائيلي الفلسطيني وتشابكاته، بما في ذلك الجوانب المتعلقة بالوضع الداخلي الإسرائيلي، كما يناقش العلاقات الفلسطينية العربية والإسلامية والدولية. وتضمن التقرير أيضاً أبرز المسارات المحتملة لسنتي 2020-2021.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز مرجعاً أساسياً من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

أ.د. محسن محمد صالح

ISBN 978-9953-572-71-0

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net